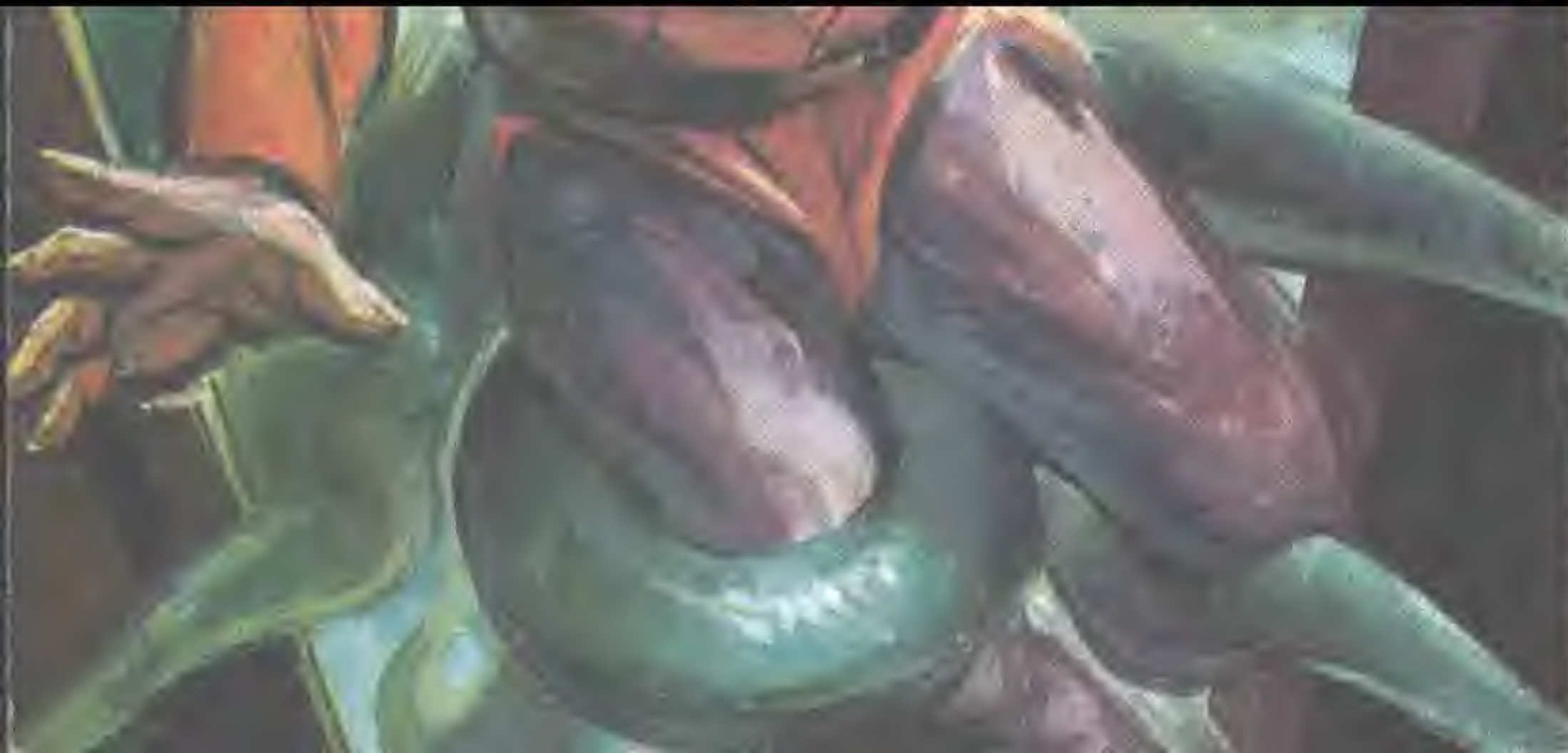




الأفق الأخضر



www.helmelarab.net



ملف المستقبل • الأفق الأخضر • (٣٢)

سنة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د. نيل فاروق

الأفق الأخضر

- كيف يمكن أن تصبغ السماء يوماً باللون الأخضر؟
- مأساة الأذرع الأخطبوطية، التي تسلب ضحاياها الحياة في وسط الصحراء؟
- أينجح (نور) ورفاقه في كشف هذا الغموض؟ أم ينتصر شيطان الأفق الأخضر؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، واشترك مع (نور) في حلّ اللغز.

٢٢



الثمن في مصر

٦٠

وما يعادل دولاراً
أمريكياً في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم: حارس الأرواح

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع ستيفانوس - القاهرة - ١١٥٥٥٥

١ - صحراء الرعب ..

تألق بريق إعجاب في عيني رجل الأعمال المصرى
(عماد النبوى) ، وهو يدور برأسه متأملاً (القيلآ) الرائعة
التي أقامها شريكه (أشرف) ، فى تلك المنطقة القاحلة من
صحراء مصر الغربية ، ولم يستطع كبح شهقة تموج
بالدهشة والإعجاب ، أفلتت من بين شفثيه ، برغم رزائنه
المعهودة ، والقدرة التي تميز بها دومآ على كبح مشاعره ، ولم
يلبث أن صاح فى انبهار :

— هذا رائع يا (أشرف) ، لقد حوّلت هذا الجزء من
الصحراء إلى جنة .

ابتسم (أشرف) فى فخر ، وقال وهو يصبّ لشريكه
كأسآ من الخمر :

— لقد كلفنى ذلك مبلغآ خرافيًا ، سيدور رأسك لو
أخبرتكَ به .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

عاد (عماد) يتأمل المكان من حوله ، ثم قال في صوت خافت :
— لست أشك في ذلك ، أراهنك أنه يزيد على الملايين الثلاثة .

ابتسم (أشرف) ابتسامة خافتة ، وهو يقول :

— إنه يزيد على ذلك بمليون كامل

ثم ناول الكأس لشريكه مستطرذا :

— كل شيء هنا يمثل ندرة فائقة : اللوحات المجسمة ،
الأثاث المصنوع من رقائق السليكون الهوائي ، نظام الخدمة
الآلي ، وحتى نباتات الحديقة المحيطة بـ (القيلا) ، كلها
عينات نادرة تتكلف الكثير من المال .

جرع (عماد) كأسه دفعة واحدة ، ثم قال وهو يتأمل
الحديقة من خلال نافذة زجاجية واسعة :

— هذه الحديقة وحدها تمثل مشهدا رائع الجمال ،
إنها تبدو معجزة وسط هذه الصحراء الممتدة إلى ما لا
نهاية .

ابتسم (أشرف) في فخر ، دون أن يجد مبررا لمزيد من
الكلام ، ولكن بصره تعلق فجأة بشريكه (عماد) الذي
أخذ يحدق في ذهول إلى النافذة الزجاجية خلفه ، فسأله
وهو يلمح ظلال رعب تملأ ملامحه :

— ماذا حدث ؟ هل تبهرك (القيلا) إلى هذا الحد ؟

قفز (عماد) من مقعده فجأة ، وكأنما أصابه تيار
كهربائي مفاجئ ، وأشار إلى النافذة صائحا في رعب :
— يا إلهي !! الأفق يا (أشرف) .. لقد اكتسى كل
شيء باللون الأخضر .

تنبه (أشرف) في هذه اللحظة فقط ، إلى ذلك الضوء
الأخضر الخافت ، الذي يسقط على وجه شريكه ، فالتفت
في حدة يتطلع من خلال النافذة بدوره ، ولم يلبث أن تراجع
في ذعر ودهشة أيضا ، كان الأفق يمتد أمامه بلون أخضر
باهت ، بخلاف ما يمكن أن يحدث بصورة طبيعية ، حتى
رمال الصحراء كانت تبدو من بعيد خضراء برّاقة ، فهتف
(أشرف) في ذعر :

— رثاه !! ماذا حدث ؟ أجننا أم هي الخمر
اللعيينة ؟

وتحرك في خطوات واسعة نحو باب (القيل) هاتفا :
— دعنا ننظر إلى الأمر خارجا ، لعنا أمام ظاهرة جوية
تضاف إلى ندرة المكان .

ولم يكذ يفتح باب (القيل) حتى اتسعت عيناه رعبا
وذهولا ، وتراجع في حدة ، أو هو على الأدق حاول أن
يتراجع ، ولكن شيئا ما منعه من ذلك .

ونذت صرخة رعب من بين شفتي (عماد) ، وارتجف
جسده عندما شاهد ذلك الشيء البغيض ، وهو يلتف
حول عنق شريكه ، الذي جحظت عيناه رعبا وألما ، وأخذ
يدفع ذلك الشيء عن عنقه في رعب وقوة ، ولكن تلك
الأذرع التي تشبه الأخطبوط ، امتدت في سرعة ولزوجة ،
ولم تلبث أن طوقت أطراف (أشرف) ، الذي ازدادت
عيناه جحوظا ، وتدلى لسانه خارج فمه في شكل بشع ،
واحتقن وجهه بالدماء التي تفجرت من أنفه وفمه



ونذت صرخة رعب من بين شفتي (عماد) ، وارتجف جسده
عندما شاهد ذلك الشيء البغيض ، وهو يلتف حول عنق شريكه ..

أمام عيني (عماد) ، الذى تملكه رعب جارف ، فاتسعت
عيناه ، وتراجع مستندا إلى الحائط فى ذعر ، دون أن يحاول
معاونة شريكه ، الذى انطلقت من فمه حشرة مؤلمة قبل
أن تتصلب أطرافه ، وتفقد عيناه بريق الحياة .

كانت تلك الحشرة الأخيرة ، تشبه جرس الإنذار
لحواس (عماد) ، الذى غمغم فى رعب :
— يا إلهى !! يا إلهى !!

ثم اندفع فجأة نحو التليفزيون فى محاولة يائسة للاستجداد
بأى كائن كان ، وكاد يتم الاتصال بالفعل ، لولا تلك
الأذرع الأخطبوطية البغيضة التى زحفت إليه ، وأحاطت
ساقيه ، ثم جذبتة فى قوة ، فسقط على وجهه والمكان يمتلئ
بصرخات الرعب التى انطلقت من فمه ، وهو يحاول
الإفلات من ذلك الشئ المرعب .

استمر فى مقاومته بعض الوقت ، ثم نددت من شفتيه
حشرة مماثلة ، عاد بعدها السكون يخيم تماما على المكان ،
وانقشع الأفق الأخضر ، وعاد للسماء لونها المألوف .

٢ — من الفضاء إلى الموت ..

هبط مكوك الفضاء المصرى فى القاعدة الفضائية
(نصر) هبوطا ناجحا ، ولم يلبث أن هبط منه رجلان ،
وامرأة ، كان الرجلان ثما : الرائد (نور الدين) الذى
يبدو مهموما شاردا ، وزميله الطيب النفسى (رمزى) ،
أما المرأة فقد كانت (سلوى) زوجة الرائد (نور) ،
وخبرة الاتصالات فى فريقه ، توجه الثلاثة من فورهم إلى
سيارة صاروخية ، ما أن استقلوها حتى انطلقت فوراً ،
دون أن ينبس سائقها ببنت شفة .

قالت (سلوى) فى صوت خافت :

— هل أخبروك لم يريدك القائد الأعلى يا (نور) ؟

هز (نور) رأسه نفيا فى صمت ، على حين قال

(رمزى) :

— لا ريب أن الأمر يتعلق بضابط القوات الفضائية ،
الذى اختطفه سكان الفضاء يا (سلوى) (*) .

ظهر الأسى على وجه (نور) ، وخفض رأسه فى ألم ،
على حين عادت (سلوى) تقول :

— وما علاقة المخابرات العلمية بالقوات الفضائية ؟ ..
إنهما جهتان منفصلتان .

غمغم (رمزى) فى لهجة من يحاول إغلاق الحديث :
— لا تكاد تمضى دقائق حتى تتضح كل الأمور .

وبرغم محاولة (رمزى) ، إلا أن (سلوى) فتحت
فمها ، وهى تهتم بتوجيه سؤال آخر ، لولا أن (نور)
غمغم فى ضيق :

— ها قد وصلنا يارفاق ، ستظفروننى هنا ، فمقابلة
القائد الأعلى شخصياً أمر محذور ، إلا للضرورة القصوى .

انتهت إجراءات التحقق من شخصية الرائد (نور) فى
سرعة ، ولم يلبث أن وجد نفسه أمام القائد الأعلى
للمخابرات العلمية المصرية ، فأدى التحية العسكرية فى
احترام ، ولبث صامتاً حتى بادره القائد الأعلى قائلاً :

— كيف حال العمل بشرطة الفضاء أيتها الرائد ؟

شعر (نور) بغصة فى حلقه ، وبالألم يكاد ينتزع
قلبه ، حتى أنه بذل جهداً خارقاً ، ليقول فى صوت واضح
الأسى :

— إننى أعترف بخطئى ، فيما يخص ذلك الرائد
المسكين من القوات الفضائية و

قاطعته القائد الأعلى فى هدوء قائلاً :

— هذا الأمر يخص القوات الفضائية وحدها أيتها
الرائد ، وهم لم يوجهوا إليك أية اتهامات .

حدق (نور) فى وجه قائده فى دهشة ، على حين
واصل القائد الأعلى حديثه فى هدوء قائلاً :

— لقد طلبت حضورك لأمر يخص المخابرات العلمية .

شعر (نور) بدهشة عارمة تملأ جوانبه ، وهو يحاول تفسير كلمات قائده ، على حين واصل هذا الأخير حديثه قائلاً :

— بعد مجادلات ومحاورات عديدة في المجلس الأعلى للشرطة ، قررنا أنه يمكن الاستفادة بموهبتك في فن الاستنتاج في مجال واحد ، ألا وهو المباحث العلمية .

قفزت السعادة فجأة إلى عيني (نور) ، وعجزت كلماته عن التعبير عن فرحه ، حتى أنه حينما فتح شفثيه ، لم يستطع النطق بكلمة واحدة ، فابتسم القائد الأعلى ابتسامة حاول مداراتها ، وهو يقول في لهجة جادة :

— لقد استدعيتك من أجل قضية محدودة ، عجز رجالنا جميعاً عن كشف غموضها .

استثارت هذه العبارة حواس (نور) ، وأيقظت في نفسه ملكات طال خمودها ، حتى أنه غمغم في لهجة تفيض حماساً :

— لا يوجد ما يسمى بالغموض الكامل يا سيدي .

ابتسم القائد الأعلى ابتسامة خافتة ، وقال :

— أخالفك في هذا القول يا (نور) ، فمثلث (برمودا) (*) مثلاً لا يزال لغزاً كامل الغموض حتى يومنا

هذا .

صمت (نور) لحظة ، على حين واصل القائد الأعلى حديثه قائلاً :

— في منطقة ما من صحراء مصر الغربية ، أقام أحد رجال الأعمال المصريين واحة خاصة أطلق عليها اسم (جنة عدن) ، وذهب مع شريكه إلى هناك منذ خمسة أيام لوضع اللمسات الأخيرة فيها ، قبل حفل الافتتاح الذي حدد له اليوم موعداً ، وحينما لم يُعَدَّ أحدهما حتى صباح اليوم التالي ،

(*) مثلث برمودا : هو مثلث وهمي ، يمتد في المحيط الأطلسي ، وتبلغ مساحته ما يقارب ٧٧٠ ألف كيلومتر مربع ، يحده شمالاً جزيرة (برمودا) ، وجنوباً (بورتوريكو) ، أما الجنوب الغربي ، ففي ولاية (فلوريدا) الأمريكية ، وهو يعد سرّاً من أسرار الكون ، حيث تمت فيه عدة حوادث اختفاء غامضة لسفن ، وطائرات ، وبوارج حربية كاملة ، دون أن يتوصل أحد إلى سره ، ولقد أطلق عليه البعض اسم (المثلث الدموي) . والبعض الآخر اسم (مثلث الموت) .

أرسلت زوجة صاحب الواحة سائقها للاطمئنان عليهما ،
ولكن السائق أيضاً ذهب ولم يعد ، وهنا لم يكن أمام
الزوجة سوى الاتصال بالشرطة ، وعندما ذهب رجال
الشرطة واجهتهم مفاجأة مذهلة .

صمت القائد الأعلى لحظة يزدرد ريقه ، على حين توترت
أعصاب (نور) ، حتى كاد يهتف في وجه القائد الأعلى ،
مستحشاً إيّاه على مواصلة الحديث ، وعاد القائد الأعلى
يقول :

— لا نستطيع أن نقول إنهم وجدوا مفاجأة ؛ إذ أن
الواقع هو أنهم لم يجدوا شيئاً على الإطلاق .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، وهو يغمغم :

— لم يجدوا شيئاً ؟!

واصل القائد الأعلى قائلاً :

— حينما هبطت حوامة الشرطة وسط الحديقة المحيطة

بـ (القيل) ، كان الصمت يسود الواحة تماماً ، برغم وجود

سيارات رجل الأعمال وشريكه وسائقه في مربأ السيارات

الصاروخية الخاص ، وكان أول ما فعله رجال الشرطة ، هو
فحص المنطقة الصحراوية التي تحيط بالواحة ، وتأكد لهم
بما لا يقبل الشك أن أحداً لم يغادر الواحة مطلقاً ، وبرغم
ذلك اضطر رجال الشرطة إلى تحطيم باب (القيل) حتى
يمكنهم دخولها ، وهناك لم يجدوا أى أثر للحياة ، ولكنهم
وجدوا ما أثار المزيد من الغموض ، كان جهاز التليفيديو
محطماً ، وهناك آثار تشيّف عن حدوث شجار بسيط
داخل (القيل) ، كما كانت هناك بضع قطرات من
الدماء ، متناثرة في عدة أماكن داخل البهو ، بالإضافة إلى
شيء آخر أثار مزيداً من الدهشة .

قطب (نور) حاجبيه وهو يستمع في إمعان إلى
قائده ، الذى واصل قائلاً :

— فهناك في الحديقة المجاورة للمنزل ، وجد رجال
الشرطة أحذية المفقودين الثلاثة .

صاح (نور) في دهشة :

— أحذيتهم ؟!!

قال القائد الأعلى في هدوء :

— نعم أيها الرائد ، فقط أحذيتهم ، ولقد فتشنا
(القيل) بأكملها ، وفحصناها بالأشعة السينية ،
والموجات الحرارية ، وكل وسائل الفحص المعروفة ،
وجابت دورياتنا فوق الصحراء الغربية من أقصاها إلى
أدناها ، دون أن نعثر على أثر واحد لهم .

غمغم (نور) وكأنه يحدث نفسه :

— وجود سياراتهم الصاروخية وأحذيتهم ، يؤكد أنهم
لم يغادروا المكان بإرادتهم ، ولا توجد آثار في الصحراء
المحيطة ، مما يؤكد عدم سيرهم فوق الرمال ، الوسيلة
الوحيدة الباقية إذن هي الهواء .

وتبدلت لهجته فجأة ، وهو يقول في انفعال :

— ربما تم اختطافهم جواً يا سيدي .

هز القائد الأعلى رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— لقد نفى رجال المراقبة الجوية ، وجود أية طائرة في
المنطقة في ذلك الحين أيها الرائد ، وأنت تعلم مدى كفاءة
رجال المراقبة الجوية .

غمغم (نور) ، وهو يضم حاجبيه في تساؤل
ودهشة :

— أين ذهبوا إذن ؟

أجابه القائد الأعلى قائلاً :

— هذا ما كلفتك الإجابة عنه أيها الرائد ، واعلم أنني
تحملت مسؤولية إعادتك إلى المخبرات العلمية ، وسيعزز
نصرك موقفى .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال في هدوء :

— سأفعل يا سيدي ، سأتوصل إلى الحل بإذن الله
(سبحانه وتعالى) .



٣ - في قلب الخطر ..

صفقت (سلوى) بكفيها في جذل ، وانطلقت من شفتيها ضحكة طفولية مرحة ، وقالت في لهجة واضحة السعادة :

— هذا رائع يا (نور) ، ها قد عدت ثانية إلى المخبرات العلمية .

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وظلّ على صمته ، على حين ربّت (رمزي) على كتفه قائلاً :

— مرّحى أيها القائد ، سيعود فريقنا إلى حل ألغاز الغموض العلمى مرة ثانية .

قال (نور) في هدوء :

— فلندعُ الله (سبحانه وتعالى) أن يشفى (محمود) ، ويعود فريقنا كاملاً مرة أخرى .

ران الصمت بضع لحظات ، وقد تذكر الجميع زميلهم (محمود) ، الذى أصيب إصابة خطيرة في مغامرة سابقة (*) ، ثم قالت (سلوى) :

— المهم أن ننجح في مهمتنا هذه أولاً ، ثم يعود الفريق إلى العمل بإذن الله .

ضغط (نور) دواسة إيقاف سيارته الصاروخية ، وقال في هدوء ، وهو ينظر شطر واحة (جنة عدن) :

— ها قد وصلنا يا عزيزتى إلى تلك الجنة الزائفة ، من هنا تبدأ مهمتنا الحقيقية .

تأمّلت (سلوى) المكان حولها في انبهار ، ثم هتفت من أعماقها :

— يا للرّوعة !! لا يمكننى مطلقاً تصوّر هذا المكان مسرحاً للجريمة .

(*) راجع قصة (النار الباردة) .. المغامرة رقم (٣٠) .

هز (نور) كفيه ، وقال دون أن يبدو عليه أى أثر
للانبهار بالمكان :

— لا يمكننا أن نُضْفَى على الأمر صفة الجريمة بعد
يا عزيزتى ، فالأمر حتى الآن لا يتعدى أن يكون حادثاً
غامضاً ، وإلا تولته المباحث الجنائية وحدها .

مطت (سلوى) شفيتها ، وقالت فى ضيق :

— دغنى أمتع بجمال المكان ، دون أن تتحدث عن
الغموض يا (نور) .

ثم ضمت كفها أمام وجهها ، وقالت فى نشوة حاملة :
— هل رأيت الحديقة ؟ من كان يتصور وجود مثل هذه

الجنة وسط الصحراء ؟

ضحك (رمزى) ضحكة رصينة ، وقال :

— المال يصنع كل شىء يا (سلوى) .

علق (نور) قائلاً :

— بالنسبة لهؤلاء الثلاثة ، فقد صنع لهم المال

مأساة .

ساد الصمت لحظات ، ثم قالت (سلوى) فى فتور :
— حسناً يا (نور) ، ما دمت مصرّاً على تحطيم جمال
المكان بأحاديثك ، فسأذهب أنا لأغتسل ، وأمتّع ناظرى
بجمال الحديقة .

ابتسم (نور) ابتسامة خافتة ، وهو يتابع زوجته التى
غادرت بهو (الفيلا) فى غضب ، ثم التفت إلى (رمزى)
وقال :

— ألم يتوصل عقلك إلى تفسير ما ؟

صمت (رمزى) قليلاً ، وبدأت على وجهه علامات
التفكير العميق ، ثم هز رأسه قائلاً :

— لو أردت رأى بالفعل ، فالأمر يبدو عجيباً

يا (نور) .. فكل الشواهد والظواهر تؤكد أن أيّاً من

الرجال الثلاثة لم يغادر (الفيلا) ، فالوسائل الثلاث

المعروفة لمغادرة واحة وسط الصحراء هى السيارة ،

أو الطائرة ، أو السير على الأقدام ، ويمكننا نفى الوسيلة

الأولى ؛ لأن سيارات ثلاثهم لم تغادر مرابئها ، والآثار

تؤكد عدم قدوم أو خروج سيارة رابعة ، مما ينفي تمامًا
احتمال استخدامهم لها في الخروج ، ولقد أكد خبراء
تقصي الآثار تمامًا عدم احتمال خروجهم على أقدامهم ،
يبقى أمامنا الاحتمال الثاني ، ألا وهو الطائرة ، ولكن المراقبة
الجوية تؤكد نفيه ، فأين ذهبوا إذن ؟

غمغم (نور) في صوت خافت ، وكأنه يحدث
نفسه :

— هناك وسيلة رابعة تحتاج إلى البحث يا (رمزي) .
نظر إليه (رمزي) مستفهمًا ، فأردف في هدوء :
— الخروج من مكان ما تحت الأرض .
تعم (رمزي) في دهشة :
— تحت الأرض !؟

أسرع (نور) يفسر عبارته قائلاً :
— أنت تعلم — بلا شك — أن بناء واحة متكاملة
وسط الصحراء ، يحتاج إلى إمدادها بالمرافق الأساسية ،
مادام صاحبها قد قرّر سكناها ؛ لذا فقد زوّد السيد

(أشرف) (قيلته) بآلات خاصة ، تزودها بالطاقة
الكهربية ، والمياه العذبة ، وهذه الآلات تستقر أسفل
(الفيلا) ، في قبو خاص ، له نفس مساحة (الفيلا) .

سأله (رمزي) في اختصار :
— وهل هناك أنفاق أو ممرات سفلية ؟
هزّ (نور) كتفيه ، وقال :
— التقارير التي راجعتها لا تتضمن ذلك ، ولكن يمكننا
تفقد القبو نفسه .
ساد الصمت لحظات ، ثم قال (رمزي) في صوت
خافت :
— دعنا نفعل ذلك على الفور ، فبرغم جمال المكان ،
إلا أنه يبعث في نفسي شعورًا غامضًا بالقلق ، وأصدقك
القول إنني أتمنى مغادرته بأسرع ما يمكن .

توقف المصعد الإلكتروني الخاص على عمق ستة أمتار
من سطح الأرض ، وخرج منه (نور) و (رمزي) في

هدوء ، وتأمل الأخير قبو (القبلا) الضخم ، ثم قال :

— كم هي بسيطة أفكار السيد (أشرف) ، وفعالة ، إنه يعتمد على إخراج المياه الجوفية من باطن الأرض ، بواسطة مضخة تدور بالطاقة الذرية ، وفي نفس الوقت يفيد من اندفاعها لتوليد ما يكفيه من كهرباء .

لم ينتبه (نور) لتعليق (رمزي) ؛ إذ انهمك بكل حواسه في فحص جدران القبو ، وأرضيته ، ثم لم يلبث أن غمغم في صوت يوحى بالضيق :

— عجباً !! كنت أتمنى أن أجد منفذاً ما ، ولكن هذه الجدران والأرضية مصنوعة من الأسمنت المسلح ، وليس هناك أى احتمال لوجود أنفاق من أى نوع .

غمغم (رمزي) في تفكير :

— هذا يعيدنا إلى نفس الغموض ، والتساؤل الأول ،

كيف اختفى الرجال الثلاثة ؟

فتح (نور) فمه لينطق شيئاً ما ، ولكن فكّيه تصلباً ، وانبعثت في عينيه نظرة تشف عن الدهشة والفرع ، حتى أن (رمزي) صاح في قلق :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

اندفع (نور) نحو المصعد الإليكترونى صائحاً :
— لقد تحيل إلى أننى أسمع صراخاً ما ، صراخ يموج بالرعب يأتي من أعلى .

اقترب (رمزي) من المصعد في توتر ، وأرهف سمعه مغمغماً :

— لست أسمع شيئاً ، ثم إنه من المستحيل أن تصل إلينا الأصوات عبر نصف متر من الأسمنت و

وقبل أن يتم (رمزي) عبارته ، جاءت الصرخة الثانية ، لم تكن واضحة ، ولكنها كانت مميزة ؛ إذ تبين فيها الاثنان على الفور صوت (سلوى) زوجة (نور) .

٤ — علامات الجنون ..

لم يدر (رمزي) كيف تحرك (نور) بكل هذه السرعة ، ولكنه قفز يتبعه إلى داخل المصعد ، الذي ارتفع بهما على الفور ، ولم يكد يستقر في الطابق الأرضي من (القिला) ، حتى اندفع منه (نور) ، وفي خطوات واسعة قوية ، ارتقى درجات السلم الداخلي (للقिला) ، حتى الطابق الثاني ، حيث كانت (سلوى) تغسل وجهها ، وبكلتا قبضتيه أخذ يدق باب الحمام صائحاً :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ ماذا أصابك ؟

ولمّا لم يتلق جواباً ، ألقي بثقله على الباب الخشبي ، وتحطم الباب تحت قوة كتفى (نور) ، وتلك القوة الإضافية التي ولدها قلقه ، وخوفه على زوجته ، ولم يكد الباب يتحطم ، حتى لمح كلاهما (سلوى) فاقدة الوعي على أرض الحمام .

اندفع (نور) نحو زوجته ، ورفعها بين ذراعيه ، على حين توقف (رمزي) لحظة مبهوئاً ، وعيناه متعلقتان بالنافذة الزجاجية الصغيرة ، التي تطل على الحديقة ، ثم أسرع نحو (سلوى) يفحصها ، ولم يلبث أن غمغم في شروء :

— اطمئن يا (نور) ، إنها فاقدة الوعي فحسب .
حمل (نور) جسد زوجته الضئيل بين ذراعيه ، وقال في لوعة :

— لقد أفرعها شيء ما يا (رمزي) .

ثم أسرع بحمله يغادر الحمام صائحاً :

— لا ريب أنه يوجد فراش واحد نظيف على الأقل في هذا المكان اللعين .

أسرع (رمزي) يبعه ، ولكنه توقف لحظة قبل أن يغادر المكان ، وانتقلت عيناه في خوف خفي إلى النافذة الصغيرة ، ثم أسرع يغادر المكان في توتر .

عادت (سلوى) إلى وعيها على نحو مفاجئ ،
وحاد ، إذ انتفض جسدها فجأة ، وفتحت عينيها عن
آخرهما ، وحدقت في وجه (نور) في ذعر ، ثم انتصبت
جالسة على الفراش ، وأطلقت صرخة رعب ، وتعلقت
برقبة (نور) . الذى ربت على ظهرها مهدئا ، وهو يقول :
— اهدنى يا عزيزتى ، كل شيء على ما يرام .

تفجرت الدموع من عينيها فجأة ، وصاحت في صوت
يشف عن الفزع :

— ذلك الأفق الأخضر يا (نور) .. إنه مخيف ،
مخيف .

التقى حاجبا (نور) ، وظهرت الحيرة في ملامحه ،
وهو يغمغم في دهشة :

— الأفق الأخضر !؟
ولم ينتبه في تلك اللحظة إلى ذلك الشحوب الشديد ،

الذى كسا وجه (رمزى) ، وإلى تلك البرودة الشديدة ،
التي سرت في أطرافه ، لم ينتبه (نور) إلى ذلك وهو يسأل
(سلوى) :

— أى أفق أخضر هذا يا (سلوى) ؟
اكتست ملامحها بالرعب ، وهى تلتفت متطلعة إلى
نافذة الغرفة ، ثم غمغمت :
— إنه مخيف يا (نور) ، لقد شعرت برعب ليس له
مثيل .

عاد (نور) يسألها ، وقد انتقل إليه توثرها :
— ماذا حدث يا (سلوى) ؟

جفت (سلوى) دموعها ، ولكن جسدها ظل
يرتجف ، وهى تقبض على كف (نور) قائلة :

— لقد كنت أغسل وجهى فى حمام (القिला) ،
وكان الماء دافئا منعشا ، وكنت أشعر بالراحة والاسترخاء ،

حتى رفعت وجهى أنظر إلى المرأة فوق الحوض .
ظهر الرعب فى ملامحها ، وهى تستعيد تلك

اللحظات ، مستطردة :
— تنبّهت لحظتها إلى أن الحمام يغمره ضوء أخضر

باهت ، وأن نافذته قد أصبحت خضراء اللون ، ثم لمحت
ذلك الشيء المقرز عند إطار النافذة الخارجى .

ازداد توثر (نور) ، وهو يسألها :
— أى شىء هذا ؟

ارتعد جسدها وهى تتابع قائلة :

— لقد استدرت دفعة واحدة إلى النافذة ، إذ تصوّرت
أن اللون الأخضر يكسو المراة فقط ، وأن ما لمحت انعكاس
ضوئى ، ولكننى حينئذ رأيت النافذة ، وقد تحوّل الجو
خارجها إلى لون أخضر باهت ، كان الأفق يمتد أمامى
أخضر اللون ، وقد فقدت السماء والرمال لونها الطبيعى
المألوف ، كان كل شىء أخضر ، وانطلقت على الرغم منى
صيحة رعب هائلة .. وفى تلك اللحظة رأيت ذلك الشىء
البشع واضحًا ، كان يتحرك وكأنه يحاول فتح النافذة ،
وحاولت أن أصرخ مجددًا ، ولكن صرخاتى احتبست فى
حلقى ، وتولّانى رعب شديد ، ثم انطلقت منى صرخة
أخرى ، فقدت بعدها الوعى تمامًا .

ساد الصمت التام بعد أن انتهت (سلوى) من سرد
قصتها ، وازداد شحوب وجه (رمزى) ، حتى حاكى

وجوه الموتى ، ثم سأل (نور) فى نبرات تشف عن التوثر
والخيرة ، والدهشة معًا :

— وما هذا الشىء يا (سلوى) ؟

اتسعت عيناها ، وعاد جسدها يرتجف بمزيج من
الرعب والاشمئزاز ، وهى تقول :

— إنه شىء عجيب يا (نور) ، ليس بشئًا على
الإطلاق ، ذراع خضراء قائمة تنتهى بلا أطراف ، ولكنها
تتحرك فى ليونة ودقة مرعبتين .

عاد الصمت يخيم على جوّ الحجرة ، وظهر التساؤل
على وجه (نور) ، حتى أن (سلوى) تشبّث بذراعه ،
وغمغمت فى انفعال :

— هل أصابنى الجنون ؟ لم أعُد أدرى يا (نور) ؟
وفى نبرات مرتجفة قلقة ، وفى صوت متحشرج يشف
عن انفعال بالغ ، قال (رمزى) :

— كلاً يا (سلوى) :

التفت إليه (نور) متسائلاً ، ولاحظ لأول مرة
شحوب وجهه الشديد ، وأصابته دهشة بالغة ، حينما
استطرد (رمزي) في خفوت :

— أنا أيضاً رأيت ذلك الشيء البشع .

راحت (سلوى) في سبات عميق ، قبل حتى أن ينزع
(رمزي) إبرة المهدى من وريدها ، وأعاد (رمزي) أدواته
الطبية إلى حقيبته الصغيرة ، ثم التفت صامتاً إلى (نور) ،
الذى جلس ساكناً على مقعد مجاور لباب الغرفة ، وفوق
وجهه ظهرت علامات التفكير العميق ، والحيرة الشديدة
أيضاً .. ولم يكذ يلمح (رمزي) ينتهي من عمله ، حتى
سأله في صوت خرج من بين شفثيه هادئاً ، برغم كل
ما يعتمل في نفسه :

— لِمَ لَمْ تخبرني منذ البداية أنك رأيت ذلك الشيء ؟
مطً (رمزي) شفثيه في حيرة ، وقال :

— لقد تصوّرتَه للوهلة الأولى مجرد خداع بصرى ، فلم
أشاهده إلا جزءاً من الثانية ، ولكن قصة (سلوى)
أكّدت لي أن ما شاهدته لم يكن وهماً أو خداعاً .
اعتمد (نور) بذقنه على قبضتيه المضمومتين ، وظل
صامتاً عدة لحظات ، ثم قال في بطاء :

— وهل كان الأفق أخضر اللون حينذاك ؟

هزّ (رمزي) رأسه نفيّاً في صمت ، فنهض (نور) من
مقعده دفعة واحدة ، وقال في لهجة تشيّف عن انفعاله
الشديد :

— حسناً . لقد اعتدت دائماً مواجهة الغموض ،
وأنا أؤمن تماماً أن أفضل الطرق لقتل المخاوف هي
مواجهتها .

سأله (رمزي) :

— ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

أجابه (نور) ، وهو يتجه في خطوات ثابتة إلى باب
الغرفة :

— سأفحص حديقة (القيلا) يا صديقي ، سأُنقُب في
كل شبر يحيط بهذا المكان اللعين .



٥ — الخـبـراء ..

لم تكن الحديقة المحيطة بـ (القيلا) تحتاج إلى وقت
طويل لفحصها ، فمساحتها لم تكن تتعدى فدانين فقط ،
ولقد وضعت نباتاتها في أحواض منفصلة ، يمتلئ ما بينها
بقطع من الفسيفساء ، تصنع ممرات أنيقة ، تمكن من
التجوال في أنحاء الحديقة ، كما كانت هناك مساحة خالية
تقريبًا ، إلا من حشائش قصيرة ، أعدها صاحب
الواحة ، لتكون مجلسًا في الليالي الدافئة ، وتتوسط تلك
المساحة شجرة وارفة أغصانها ، كان الرجل قد أعد المكان
بسخاء شديد ، يستحق معه لقب الجنة .

ولقد انتهى (نور) و (رمزي) من فحص المكان بحل
دقة ، دون أن يعثرا على نقطة واحدة تفيد ببحثهما ، حتى
توقفوا أمام مجموعة من النباتات النادرة الملاصقة لجدران
(القيلا) ، وقال (رمزي) وهو يشير إليها :

— هذه النباتات تبدو أنيقة للغاية ، إن أوراقها
العريضة تصنع مشهداً جميلاً .

غمغم (نور) في سرود :

— يبدو أنها مستوردة من منطقة بعيدة ، فلست أذكر
أننى رأيت من قبل نباتات تشبهها و

وفجأة بتر (نور) عبارته ، وبدأ الاهتمام واضحاً في
ملامحه ، وهو يزيح بعض تلك الأوراق العريضة ، ونادت من
بين شفثيه صيحة تعجب ، دفعت (رمزي) إلى الاقتراب
منه قائلاً :

— ماذا هناك ؟

أشار (نور) إلى مجموعة من النباتات الذابلة ، تختفى
تحت أوراق النبات العريضة ، بحيث تُخجّب عن النظر
تقريباً ، وقال :

— هذه النباتات تبدو ذابلة للغاية ، على حين تتمتع
بأقى نباتات الحديقة بالنضرة ، بسبب نظام الري
الأوتوماتيكى .



توقفاً أمام مجموعة من النباتات النادرة الملاصقة لجدران (الفيلا)

حدّق (رمزي) في النباتات الذابلة طويلاً ، ثم غمغم :
— وماذا يعني هذا ؟

قال (نور) وهو يحكّ ذقنه بسبّابه مفكراً :
— إمّا أنها لا تصلح للنمو في مثل هذه التربة ، أو أن شيئاً ما قضى على حيوتها .

قال (رمزي) في تردّد :
— لعلها تلك الأوراق العريضة التي تحجب عنها أشعة الشمس .

صمت كلاهما لحظات ، ثم عاد (رمزي) يقول ،
وكأنه يفسّر عبارته :

— أنت تعلم كم هي ضرورية أشعة الشمس بالنسبة للنبات ، فهي تساعد على تكوين مادة الكلوروفيل أو اليخضور

قاطعته (نور) في عبارة جافّة :
— هناك نباتات تعيش في الظل يا (رمزي) .

صمت (رمزي) محاولاً البحث عن تفسير آخر ،
إلا أن (نور) استطرد قائلاً :

— لن يمكننا الجزم بأي شيء يا (رمزي) ، فالأمر يحتاج إلى خبراء .

ثم استدار داخلاً إلى (القيّلا) ، وتبعه (رمزي) وهو يسأله :

— خبراء في علم النبات ؟
أجابه (نور) في هدوء ، واختصار :
— خبراء في أكثر من مجال يا (رمزي) .

كانت الشمس قد قاربت المغيب ، حينما توقفت سيارة صاروخية أخرى أمام (القيّلا) ، وهبط منها ثلاثة رجال ، تبدو على هيئتهم علامات العلم والوقار ، كان أحدهم ضخّم الجثة ، طيّب الملامح ، أصلع الرأس ، له فم واسع ، وعينان ضيقتان ، ووجه حليق ، على حين كان الثاني ضئيل الجسد ، كثيف الشعر ، أشيبه ، له لحية صغيرة منمّقة ،

وخطها الشَّيب عن آخرها ، أما الثالث فكان أكثرهم
أناقة ، له جسد رياضي ، حليق الوجه ، وسيم الملامح ، ناعم
الشعر أشبه ، وكان ثلاثتهم يرتدون المناظر الطبية ، وتقدم
أولهم من (نور) ، الذي وقف يستقبلهم أمام باب
(القिला) ، وقال مقدِّمًا نفسه :

— الدكتور (مظهر ثابت) ، خبير في علم النبات .

ثم أشار إلى زميله ضئيل الجسد ، وقال :

— وزميلي الدكتور (نديم عباس) ، خبير الأحوال
الجوية والطقس .

وقبل أن ينطق بكلمة أخرى ، قدم الأنيق نفسه قائلاً :

— الدكتور (مفيد زكي) ، خبير الظواهر البصرية ،

والخداع البصري .

رحَّب بهم (نور) ، وقادهم إلى داخل (القिला) ،

حيث تمَّ التعارف بسرعة بينهم وبين (رمزي) ، و (سلوى) ،

التي كانت قد استعادت وعيها وهدوءها ، ولم يكده يستقر

بهم المقام ، حتى قال الدكتور (مفيد) في لهجة مرحة :

— إذا لم أكن قد أخطأت الفهم ، فنحن هنا للمعاونة

على حل لغز بوليسي غامض .

ثم أطلق ضحكة جذلة قصيرة ، وأردف :

— هل سنبدا برفع البصمات أو توجيه الأسئلة ؟

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وقال في هدوء :

— بل سنناقش بعض الأمور ، من الوجهة العلمية

البحثية يا دكتور (مفيد) .

نظر إليه الخبراء الثلاثة في تساؤل ، فاستطرد :

— سنناقش إمكانية تحوُّل الأفق إلى اللون الأخضر .

علت الدهشة وجوه الخبراء الثلاثة ، وغمغم الدكتور

(نديم) في حلق :

— هذا مستحيل يا بني ، إلا إذا نظرت إليه من خلال

منظار أخضر بالطبع .

عاد (نور) يسأله في اهتمام :

— ألا توجد ظاهرة طبيعية واحدة ، يمكنها أن تُحوِّل

الأفق إلى اللون الأخضر ؟

أطلق الدكتور (نديم) ضحكة عصبية قصيرة ، وقال :
— بالطبع ، لو أنك أضأت مئات المصابيح الخضراء
عند الأفق بعد غروب الشمس .

شعر الجميع بما في قول الدكتور (نديم) من سخيرية ،
فساد صمت ثقيل بعض الوقت ، ثم قال (نور) في هدوء :
— ولكن الظاهرة حدثت بالفعل يا دكتور (نديم) ،
لقد تحوّل الأفق بالفعل إلى اللون الأخضر .
مطّ الدكتور (نديم) شفّيته في امتعاض ، وقال :
— هراء .

ظهر الغضب على وجه (سلوى) ، واندفعت فجأة
تقول :

— ولكنني رأيتُه بنفسى يا دكتور (نديم) ، ولن يمكنك
أن توحي لى بعكس ذلك ، ولتعلم أن محدّثك هى خبيرة
أيضًا ، خبيرة فى الاتصالات والتّبع ، وعملى بطبيعته
يجعلنى شديدة التّمييز للألوان .

بهت الخبراء الثلاثة من هجوم (سلوى) المباشرة ،
وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفّتى (نور) ، على حين
أجاب الدكتور (نديم) بعد وهلة من الصمت :
— لست أدري يا بنيتى ، ولكنها المرة الأولى التى أسمع
فيها عن مثل هذه الظاهرة .

ثم احتدت لهجته فجأة ، وهو يستطرد :
— ثم إن أجهزتنا لم تسجل مثل هذه الظاهرة العجيبة ،
سواء فى هذه المنطقة أو غيرها ، إنه مجرد خداع بصرى .
قال (رمزى) فى برود أدهش الجميع :
— هذا السؤال يجيب عنه الدكتور (مفيد) .

ظهرت الدهشة على وجه الدكتور (مفيد) وكأنما جاء
السؤال مباغتًا له ، ثم لم يلبث أن تنهّد فى صوت مرتفع ،
وقال :

— كلاً أيها السادة ، لم أسمع فى حياتى عن ظاهرة من
ظواهر الخداع البصرى ، ترتبط بالرؤية الخضراء .
سأله (نور) فى إيجاز :

— مطلقاً :

أجاب الدكتور (مفيد) في ثقة :

— مطلقاً أيها الرائد ، هناك ظواهر بصرية خادعة كثيرة معروفة علمياً ، منها مثلاً ما يعرف باسم (الرؤية الحمراء) ، وهي أن يرى الإنسان كل ما حوله يصطبغ باللون الأحمر ، وهذا يحدث إذا ما تعرض الإنسان للدوران بسرعة شديدة حول محور ثابت ، في هذه الحالة تندفع الدماء إلى العين بفعل قوة الطرد المركزية ، وتصبح الرؤية حمراء تماماً . وهناك أيضاً (الرؤية السوداء) ، وهي تحدث دائماً للطيارين ، حينما يهبط الواحد منهم بطائرته ، ثم يعود إلى الارتفاع فجأة ، في هذه الحالة تنسحب الدماء عن العين بفعل الجاذبية الأرضية ، والقصور الذاتي ، مما يعتم الرؤية تماماً ، وهناك أيضاً ما يسمى (رؤية النفق) التي تنشأ عن التسمم بالأكسوجين الزائد ، أو الارتفاع البالغ في الجاذبية ، أو رؤية بقع ضوئية من نور لا لون له ، تحت تأثير تقلب المجالات المغناطيسية العالية ، والنوعان الأخيران يصيبان

رواد الفضاء على وجه الخصوص ، ولكن لا توجد أبداً ظاهرة (الرؤية الخضراء) .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال الدكتور (مظهر) :

— وما علاقة خبير نبات مثل هذه الظاهرة ؟

قال (نور) :

— إننا نحتاج إليك لدراسة ظاهرة أخرى ، تتعلق

بنباتات الحديقة يا دكتور (مظهر) .

ابتسم الدكتور (مظهر) ، وهو ينهض قائلاً :

— فلنؤجلها إلى الصباح يا بنى ، فمن ناحية أشعر

بارهاق شديد من عملي طيلة اليوم ، ومن استدعائي على

هذا النحو المفاجئ ، ومن ناحية أخرى أشعر أن مناقشاتنا

يسودها الكثير من التوتر ، والنوم خير علاج له .

نهض الجميع في آن واحد ، وكأن عبارة الدكتور

(مظهر) كانت إيذاناً بحلول موعد النوم ، ولكن الدكتور

(نديم) هتف فجأة :

— ولكن ماذا يعنى استدعاؤنا إلى هنا ؟ ألم يكن من الممكن أن توجه إلينا هذه الأسئلة في معاملنا ؟

أجابه (نور) بعد لحظة من الصمت :

— أردت منكم أن تشاهدوا هذه الظاهرة بأنفسكم أيها السادة ، فلدى شعور قوى أنها ستتكرر مرة أخرى .

ياسين

www.dvd4arab.com



٦ — الضحية الرابعة ..

أوى الجميع إلى فراشهم ، باستثناء الدكتور (مفيد) ، الذى ظل جالساً فى بهو (القिला) الأنيق ينفث دخان سجائره ، ويطالع كتاباً حديثاً من تلك الكتب التى تتحدث عن الظواهر البصرية ، وساعده سكون الليل على الانهماك فى القراءة ، حتى دقت الساعة إيذاناً بمنتصف الليل ، وهنا نهض من مقعده وتشاءب ، ثم قال محادثاً نفسه :

— ألم يكن من الأجدى أن أكون فى معملى الآن ؟ وطوّح بالكتاب فوق منضدة قريية ، وعاد يتشاءب فى قوة هذه المرة ، وفى هذه اللحظة لاحت منه التفاتة نحو النافذة الزجاجية ، وكاد يشهق من فرط الدهشة ، إذ كان هناك لون أخضر باهت يغلف النافذة ، ويبدو باهتاً للغاية ، على ضوء القمر المتسرب من الخارج ، حتى القمر نفسه كان له لون أخضر باهت ..



واستغرقه التفكير ، حتى أنه لم يشعر بذلك الشيء
اللّزج ، الذي أخذ يزحف في صمت مقتربا منه ، ولم ينتبه
إليه إلا حينما التف في قوة حول ساقه .. شعر الدكتور
(مفيد) بالذّعر والدهشة حينما ضغط ذلك الشيء على
ساقه في قوة ، وارتجف جسده في رعب هائل ، عندما
اندفعت نحوه عدة أذرع أخطبوطية ، لتطوّق ذراعيه ،
وجسده ، ويلتف أحدها حول عنقه يعتصره في قوة ..
وحاول الدكتور (مفيد) أن يصرخ مستجدا ، ولكن
ذلك الشيء اللّزج الملتف حول عنقه كان يكبل أحواله
الصوتية ، ويعتصر العنق في قوة تفوق قدرات البشر ، وفي

فرك الدكتور (مفيد) عينيه في دهشة ، واقترب من
النافذة في فضول شديد ، ثم غمغم :
— عجبًا !! تلك التفرعات لا تبدو واضحة إلا من
قرب شديد .

وفجأة .. لمح شيئا ما يتحرك عند قاعدة النافذة ،
ولكنه حينما خفض عينيه اختفى ذلك الشيء أسفل
النافذة ، فقطب حاجبيه وهو يغمغم :

— هناك شيء ما ، يمكنني أن أقسم على ذلك .

ودون أن يفكر في العواقب ، أسرع الدكتور (مفيد)
يفتح باب (القيّلا) ولكنه توقف فجأة مشدوها ، ثم عاد
في خطوات سريعة إلى النافذة ، واتسعت عيناه دهشة
وهو يحدّق في القمر الذي اكتسى باللون الأخضر ، ولم
يلبث أن عاد إلى الباب ، وتطلّع مرّة ثانية إلى القمر
وغمغم :

— يا إلهي !! أهو خداع بصرى حقا ؟

لحظاته الأخيرة أطلق الدكتور (مفيد) صرخة قوية ارتج لها المكان ، أعقبها صوت فقراته العنقية وهي تتحطم .

انتزعت تلك الصرخة (نور) من فراشه انتزاعاً ، فاختطف مسدسه الليزري ، وانطلق مغادراً الغرفة في لمح البصر ، قبل أن تستوعب (سلوى) ما حدث تماماً .. وقبل أن يغادر أى من الآخرين غرفته ، كان (نور) قد وصل إلى بهو (القيلا) ، ولم يكد بصره يقع على الجسد المسجى أمام بابها ، حتى تسمرت قدماه لحظة ، ثم أسرع نحوه ، وانحنى يفحصه في اهتمام ، وفي نفس اللحظة وصل الباكون ، وصاح الدكتور (نديم) في دُعر ودهشة :

— ربّاه !! إنه الدكتور (مفيد) .

التفت (نور) إليهم ، وتمتم في نبرات أسفة مخنقة :

— لقد لقي مصرعه !!

أسرع (رمزي) يفحص جسد الدكتور (مفيد) ، وارتجف جسده حينما وقع بصره على نظرة الرُعب ، التي

تنبعث من عينيه المتحجرتين الجاحظتين ، على حين نهض (نور) في بطاء ، ودار برأسه يتأمل المكان من حوله ، ثم تمتم في توثر :

— ليست هناك حاجة لفحصه ، لقد لقي مصرعه .

انطلقت شهقة فزع من حنجرة الرجلين الآخرين ، وكتمت (سلوى) بكفها صرخة رعب قوية تفجّرت في أعماقها ، وملاحمها ، على حين تابع (نور) في توثر متزايد :

— لقد خنقه شيء ما ، التف حول عنقه ، وسلب رُوحه .

غمغم الدكتور (مظهر) في رُعب :

— شيء ما ؟!

صرخت (سلوى) في دُعر :

— إنه ذلك الشيء البشع .

سألها الدكتور (نديم) في انفعال :

— أى شيء هذا ؟ .. إنكم لم تخبرونا عن شيء قاتل هنا .

وصاح الدكتور (مظهر) :

— ما هذا الشيء أيها الرائد ؟

هزّ (نور) رأسه في حيرة ، وعاد يتلفت حوله قائلاً :

— صدّقني يا سيدي ، لست أدري كنه هذا الشيء ،
ولكنه مخلوق شرّس وحشي ، متعطّش للدماء ، ولكنه غير
بشرى .

شجبت وجوه الجميع ، على حين نهض (رمزي) ،

وقال في صوت ارتجفت نبراته من شدة الفزع :

— أضف إلى ذلك أنه يمتلك عدة أذرع كالأخطبوط ،

وقوة خارقة ، ويفرز نوعاً من المواد المحرقة .

التفت إليه الجميع في دهشة ، فأردف وهو يشير إلى

جثة الدكتور (مفيد) :

— لقد التفت عدة أذرع حول ذراعي وساقَي وعنق

وجسد الدكتور (مفيد) ، ولقد مزقت تلك الأذرع جلده

مما يدل على قوتها الخارقة ، وفي نفس الوقت احترقت مناطق

الضغط بفعل شيء مجهول .

صاح الدكتور (مظهر) في فزع :

— أي مخلوق هذا ؟

أجابه (نور) في لهجة جافة حازمة :

— هذا ما أود معرفته يا دكتور (مظهر) ، ولكنني

أخشى أن الظواهر تشير إلى كونه مخلوقاً غير أرضي على

الإطلاق ، وأنه أكثر مخلوقات هذا الكون خطورة

ووحشية .

أضيفت سيارة صاروخية أخرى إلى مربا (القيل) عندما

وصل الدكتور (محمد حجازي) ، خبير الطب الشرعي

المعروف ، وأشارت عقارب الساعة إلى الخامسة والنصف

صباحاً ، حيناً بدأ فحص جثة الدكتور (مفيد) بمساعدة

(رمزي) ، على حين بقي الآخرون يتناقشون ويتحاورون في

بهو (القيل) ، كان الدكتور (نديم) يقول :

— لن أبقى في هذا المكان الملعون ، سأغادركم فور

شروق الشمس .

قال (نور) في هدوء :

— لن يحل هذا شيئاً يا سيدي .

انفجر الدكتور (نديم) صارخاً :

— لعنة الله على كل هذه الحلول ، كل ما يهمنى هو أن أبقى حياً أيها الرائد .

مطّ (نور) شفّيه ، على حين لم ينطق أىّ منهم بكلمة واحدة ، حتى قال الدكتور (مظهر) :

— ما رأيك لو فحصنا تلك النباتات التي تثير فضولك الآن أيها الرائد ؟

غمغمت (سلوى) في دهشة :

— الآن ؟!

أجابها الدكتور (مظهر) وهو يحاول الابتسام :

— كوسيلة للقضاء على هذا التوتّر الذي يرتجف له جسدي يا سيدي .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (نور) في هدوء :

— وهو كذلك يا سيدي .

صاح الدكتور (نديم) في حنق :

— مجانين ، أنتم مجانين ولا شك فلتفحصوا ما شئتم ، أما أنا

فسأغادر (القيلاً) فور انبلاج الصبح .

تجاهل (نور) والدكتور (مظهر) ثورة الدكتور (نديم) ، وقال وهو يفتح باب (القيلاً) :

— ها هي ذى النباتات الذابلة بقرب جدران (القيلاً) يا دكتور (مظهر) .

لم يزد الدكتور (نديم) عن قوله :

— هذه حماقة .

ثم اندفع كالإعصار صاعداً إلى غرفته ، وفي نفس اللحظة أشار (نور) إلى النباتات الذابلة على ضوء مصباح صغير ، وقال :

— لست أجد سبباً لهذا الذبول يا دكتور (مظهر) .

ولمّا لم يتلق جواباً ، عاد يكرّر سؤاله ، ثم التفت إلى الدكتور (مظهر) قائلاً :

— ألا تسمعني يا سيدي ؟

ولكن الدكتور (مظهر) لم يلتفت إليه مطلقاً ، بل تعلق
بصره بالنبات الآخر ذى الأوراق العريضة ، حتى أن (نور)
اضطر إلى الإمساك بذراعه قائلاً :

— دكتور (مظهر) ، ماذا بك ؟

انتفض جسد الدكتور (مظهر) فجأة ، وكأنما أفاق من
حلم مزعج ، وحدق في وجه (نور) لحظة ، ثم هتف :
— معذرة أيها الرائد ، لقد أدهشنى الأمر للغاية .

سأله (نور) في دهشة :

— أى أمر ؟

أجابه الدكتور (مظهر) ، وهو يداعب واحدة من
تلك الأوراق العريضة :

— هذا النبات إننى خير نباتات ، ولا يوجد نبات
واحد على وجه الأرض ، لا يمكننى تعرفه بمجرد الرؤية ، أما
هذا النبات فلم تقع عليه عيناى مطلقاً ، هذا النبات
لا ينتمى إلى كوكب الأرض .

٧ — العالم الآخر ..

انفجرت عبارة الدكتور (مظهر) كالقنبلة فى أعماق
(نور) ، وارتعدت أطرافه بغتة وهو يتطلع فى ذهول إلى
ذلك النبات ذى الأوراق العريضة ، ثم غمغم فى صوت يموج
بالدهشة :

— يا إلهى !! لقد كان هذا شعورى أيضاً لحظة رأيته
للمرة الأولى ، ولكن عدم إلمامى بكل أنواع النباتات
المعروفة ، منعنى من تمييز وجه الغرابة فيها .
ثم أردف فى حدة :

— هل أنت واثق مما تقول يا دكتور (مظهر) ؟

نظر إليه الدكتور (مظهر) فى دهشة ، فاستطرد فى
خجل :

— أعنى ألا يحتمل أن تكون عبارة عن أحد طفرات نوع
نادر من النبات .

ابتسم الدكتور (مظهر) ابتسامة هادئة ، وقال :

— هذا ما سببته الفحوص المجهرية أيها الرائد .

ثم مَدَّ يده في هدوء ، وجذب أحد الأوراق العريضة ،
ولكنه تراجع فجأة في حدة وذُعْر ، حتى أن (نور) جذب
مسدسه الليزري ، وسأله في لهفة :

— ماذا حدث ؟

هزَّ الرجل رأسه في حيرة ، وقال وهو يضحك ضحكة
مرتبكة حائرة :

— لقد خِلَّ إليَّ أن تلك الورقة قد استطالت بين
أصابعي ، لا ريب أنه شعور ناشئ من التوتر الذي
نشعر به .

سأله (نور) ، وهو يتأمل أوراق النبات العريضة في
دهشة :

— استطالت ؟! ماذا يعنى هذا ؟

عاد الدكتور (مظهر) يطلق ضحكته الحائرة ، ثم

قال :

— مثلما يحدث للمطاط أيها الرائد ، فبدلاً من أن تنقطع

حينما جذبتها ، تمَدَّدت في مرونة ، ثم عادت إلى حجمها
الأصلي حينما تركتها .

مَدَّ (نور) يده وجذب الورقة العريضة ، فاستطالت في
يده ، ثم عادت ترتد عندما تركها كالأستك ، فغمغم في
دهشة :

— ياله من نبات عجيب !!

هزَّ الدكتور (مظهر) رأسه في حيرة ، وهو يقول :

— إننى أزداد شوقاً لدراسته .

ثم مَدَّ يده في هدوء ، واقتطع فرعاً رفيعاً من أفرع
النبات العجيب ، وقال :

— من حسن الحظ أننى أحضرت مجهرى الخاص ،
وسأفحص هذا النبات فوراً .

تلَفَّت (نور) حوله وكأنه يبحث عن شيء ما ، ثم غمغم
في لهجة غامضة :

— سأنتظر نتيجة الفحص بفارغ الصبر يا دكتور

(مظهر) ، فلقد بدأت في تكوين فكرة عجيبة ، ولكنها أقرب إلى الصواب .

صاح الدكتور (نديم) في غضب ، وهو يحمل حقيبتيه .
— كلاً أيها الرائد ، لقد أشرقت الشمس ، ولن أبقى هنا لحظة واحدة مهما كانت الأسباب .

قال (نور) في هدوء ، محاولاً إقناعه :
— إن الدكتور (مظهر) يفحص عينة النبات في غرفته يادكتور (نديم) ، وماهي إلا لحظات ، وينتهي الدكتور (حجازي) من فحص جثة الدكتور (مفيد) ، وأنا واثق أننا بعد ذلك سنتوصل إلى حل ذلك الغموض .

صاح الرجل في غضب :
— أي حل هذا ؟ إننا نتقل من غموض إلى غموض .

تردد (نور) لحظة ، ثم قال :
— لقد كوّنت فكرة ما في الواقع و ...
قاطعته (سلوى) وهي تتعلق بذراعه ، سائلة إياه في

فضول :

— أخبرني ما لديك يا (نور) ، أرجوك .

تردد (نور) مرة أخرى ، ولكن الدكتور (نديم) صاح في عناد :

— هيا أيها الرائد ، أخبرنا بما لديك ، أو أغادر المكان فوراً .

تنهد (نور) ، وقال :

— حسناً .. إنني أعتقد أن ما يحدث هو نتاج تجربة شيطانية ، تم اختبارها على كوكب الأرض .
حدّق الدكتور (نديم) في وجهه بدهشة ، على حين غمغت (سلوى) :

— تجربة شيطانية ؟! ماذا يعني هذا يا (نور) ؟

قال (نور) في صوت واضح الضيق :

— إنها نفس ما كنا سنفعله نحن ، إذا ما كشفنا كوكباً مأهولاً يا (سلوى) ، في هذه الحالة كنا سنحاول اختبار إمكانيات الحياة على هذا الكوكب ، ومن الطبيعي أن نلجأ أولاً إلى حيوانات التجارب ، وسنحرص في هذه الحالة على تزويدها بغذائها الرئيسي أولاً .

تألفت نظرة رعب في عيني الدكتور (نديم) ، وقال في
جدة ، وعصية :

— مزيدا من الوضوح أيها الرائد .

عاد (نور) يتنهد ، ثم قال :

— أعتقد أن بعض مخلوقات هذا الكون الشاسع قد
وصلت إلى كوكبنا الأرضي ، وفي محاولة منهم لدراسة
إمكانات الحياة على كوكبنا ، قاموا بوضع أحد مخلوقات
كوكبهم على أرضنا .

غمغمت (سلوى) في رعب :

— مخلوق من كوكب آخر ؟!

استطرد (نور) دون أن يلتفت لتعليقها :

— وبطبيعة الحال ، فإن هذا المخلوق يختلف في تكوينه
وصفاته عن المخلوقات المعروفة على أرضنا ، ولا ريب أيضا
أن غذاءه يختلف تماما عن أنواع الأغذية المعروفة ، وبالتالي
كانت ضرورة زراعة هذا النبات العجيب في تربتنا ، ليكون
غذاء هذا المخلوق ، ولكن يبدو أن طبيعة كوكب الأرض

كانت مخيفة أو غريبة بالنسبة لذلك المخلوق ، فأصيب
بالفرع ، شأنه شأن من يجد نفسه وحيدا في عالم غير
مألوف ، وفي نفس الوقت نقل السيد (أشرف) — رجل
الأعمال صاحب هذه الواحة — ذلك النبات الذي يتغذى
به المخلوق إلى هنا ، مما حرم ذلك المخلوق الوحيد غذاءه
الرئيسي .

صاح الدكتور (نديم) في صوت مرتجف :

— فجاء يبحث عنه ؟!

قال (نور) :

— هذا صحيح ، وربما كانت حوادث القتل التي
يرتكبها مجرد دفاع عن النفس ، ضد مخلوقات تبدو له عجيبة
عدائية ، وأقصد بذلك نحن من سكان كوكب الأرض ، أو
أن طبيعة كوكبنا قد حولته إلى كائن متوحش .

ساد الصمت لحظات تجلّى فيها الفرع في وجهي
(سلوى) ، والدكتور (نديم) ، الذي انطلق فجأة
صائحا :

— هذا مستحيل ، إنك تضع حلًا لا يمكن تصديقه ،
إن ما تقوله محض خيال أيها الرائد .

تمتم (نور) في لهجة أقرب إلى الاعتذار :

— معذرة ياسيدى ، فبرغم غرابة ما أقول ، إلا أنه
الحل الوحيد الذى يتفق والأحداث .

وفى تلك اللحظة سمعوا أصوات الدكتور (حجازى)
يأتى من خلفهم ، قائلاً :

— بالعكس يا دكتور (نديم) إن الوقائع تقترب جدًا
من تفسير (نور) .

شحب وجه الدكتور (نديم) ، وهو يلتفت إلى الدكتور
(حجازى) قائلاً :

— أتعنى هذا حقًا ؟

جلس الدكتور (حجازى) على مقعد قريب ، وجلس
(رمزى) إلى جواره فى صمت وشحوب ، على حين قال

الدكتور (حجازى) فى هدوء لا يتفق والموقف :

— إن ما أصاب المرحوم الدكتور (مفيد) ، لا يمكن أن

يحدث بفعل أى كائن من الكائنات المعروفة على وجه
الأرض ، ويمكننى من خلال الفحص الذى أجرته أن
أقول : إن الكائن المتسبب فى مصرع الدكتور (مفيد)
— رحمه الله — يمتلك عدة أذرع قوية ، وأن المادة التى تفرزها
تلك الأذرع ، هى مزيج عجيب من حمض الهيدروكلوريك ،
وحمض النيتريك ، وحمض آخر مجهول ، له القدرة على إذابة
الأنسجة البشرية فى سرعة عجيبة .. ولقد بلغ من قوة هذه
الأذرع أنها حطمت فقرات عنق الدكتور (مفيد) ، بل
هشمتها كما لو كنا قد هويينا عليها بمطرقة ثقيلة ، كما تحطمت
ذراعه فى عدة مواضع ، وهذا مالا يمكن أن يحدثه أى حيوان
أرضى ، ولقد عثرت تحت أظفار الدكتور (مفيد) على بعض
أنسجة ذلك المخلوق ، ولكنها يابسة متحللة بشكل
عجيب ، وإن كانت لا تشبه أى نسيج معروف على وجه
الأرض .

ساد صمت تام ، وظهر الفزع على الوجوه ، ثم انهار
الدكتور (نديم) فوق أقرب مقعد إليه ، وغمغم فى ألم
ورعب :

— لا أريد أن أنتهى على هذا النحو ، لا أريد أن أموت
هكذا .

قال (نور) فى تؤثر :

— هذا ما قصدته ، حينما طلبت منك عدم مغادرة
المكان وحدك ، فلا أحد يعلم ماذا يمكن أن يفعله بنا هذا
المخلوق الشرس ، فمن يدري ؟ لعلنا نحن غذاؤه فى الوقت
الحالى .

انتهى الدكتور (مظهر) من صنع عدة شرائح
ميكروسكوبية تصلح للفحص ، من فرع النبات الصغير
الذى اقتطعه ، وتهدد وهو يفتح نافذة غرفته عن آخرها
مغمغماً :

— ما أسخف هذا الهواء الصناعى الذى تقدمه أجهزة
تكييف الهواء !! إننى أفضل دائماً ذلك الهواء الطبيعى .
ثم ملأ رئتيه بالهواء النقى ، وعاد إلى مجهره ، ووضع
أحد الشرائح تحت عدساته ، ثم أدار جهاز التسجيل ،
وبدأ يقول من خلال الفحص :

— هذا النبات يبدو للوهلة الأولى كما لو كان من فصيلة
(السرخسيات) ، ولكن خلاياه تبدو عجيبة لا تتشابه مع
مثيلاتها المعروفة ، وهى تحوى ما يشبه الغدد ، التى تفرز
سائلاً لزجاً له تأثير حمضى فعال .

ثم أزاح تلك الشريحة ، وتناول أخرى دسها تحت
عدسات مجهره ، وانحنى يتأملها فى اهتمام ، ولم يكده ينظر
إليها حتى اتسعت عيناه عن آخرهما ذهولاً ، وغمغم فى
دهشة بالغة

— رباه !! هذا مستحيل !!

ورفع عينيه عن المجهر يفركهما فى قوة ، كما لو كان يخشى
أنهما خدعتا ، ثم عاد يتأمل الشريحة تحت المجهر مغمغماً :
— هذا مستحيل تماماً ، لو لم أكن قد انتزعت العينه
بنفسى ما صدقت ذلك .

وبينما هو منهمك فى فحص الشريحة ، ظهرت عند قاعدة
النافذة المفتوحة كتلة لزجة ، تشبه ذراعاً ينتهى بلا
أطراف .. وفى هدوء ، زحفت عدة أذرع أخطبوطية

بشعة نحو الدكتور (مظهر) ، الذى رفع رأسه ليملئ ملاحظاته على المسجل .. وفجأة ، تنبّه إلى ذلك الضوء الأخضر الباهت الذى يغمر المكان ، فالتفت خلفه فى فزع ، وفى اللحظة نفسها التف ذلك الشيء البشع حول عنقه ، وحطّمها فى قوة تفوق قوة البشر .



٨ - سجن الرعب ..

نظر (نور) إلى ساعته الذرية فى قلق ، وقال وهو ينظر إلى الدّرج الصاعد إلى الدور الثانى (للقيلاً) :
— لقد استغرق الدكتور (مظهر) وقتاً طويلاً فى فحص ذلك النبات .

أجابه الدكتور (حجازى) فى هدوء :
— الفحوص البيولوجية تستغرق وقتاً طويلاً فى العادة يا (نور) .

قال الدكتور (نديم) فى عصبية :
— لِمَ لا نسأله عمّا توصّل إليه حتى الآن ؟
عقّب (رمزى) قائلاً :

— أعتقد أنها فكرة طيبة يا (نور) .
صمت (نور) لحظة مفكراً ، ثم قال :
— لا بأس .. سأصعد إليه .

وفي خطوات سريعة صعد (نور) في الدرج إلى الطابق الثاني ، ودقّ باب غرفة الدكتور (مظهر) قائلاً :

— هل انتهيت من فحوصك يا سيدي ؟

وكان الجواب الذي تلقّاه (نور) هو الصمت المطبق ، فعاد يدقّ الباب في قوة صائحاً :

— هل حدث شيء يا دكتور (مظهر) ؟ أجب بالله عليك .

وصل صوت طرقاته العنيفة إلى الآخرين ، فهرعوا إليه في الطابق الثاني ، وقال الدكتور (حجازي) حينما شاهده يدفع الباب بكتفه :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

وفي نفس الثانية التي انتهت فيها عبارة الدكتور (حجازي) ، كان باب الغرفة قد انفتح إثر ضربات (نور) ، واندفع الجميع داخل حجرة الدكتور (مظهر) ، وارتسمت الدهشة على وجوههم جميعاً دون استثناء ، إذ كانت الحجرة خالية تماماً من البشر ، وصاح (رمزي) :

— أين ذهب الرجل ؟

أشار الدكتور (نديم) بأصابع مرتجفة إلى النافذة المفتوحة ، وصرخ في ذعر :

— يا إلهي !! النافذة .. لقد ترك النافذة مفتوحة ، فاخطفه ذلك المخلوق .

أسرع (نور) إلى النافذة المفتوحة ، وتطلّع منها في لهفة ، ثم اتسعت عيناه دهشة وهو يقول :

— ربّاه !! هذا صحيح .

أسرع إليه الدكتور (حجازي) ، وسأله في توتر :

— ماذا هناك ؟ .. ماذا يعني قولك هذا ؟

أشار (نور) إلى شيء صغير يبدو واضحاً وسط النباتات العجيبة ، وقال :

— انظر هناك ، إنه حذاء الدكتور (مفيد) ، تماماً كما حدث للآخرين .

تراجع الدكتور (حجازي) في استمزاز ، وهتف :

— يا إلهي !! هل التهمه ذلك المخلوق البشع ، في هذا الوقت القصير ؟

صرخ الدكتور (نديم) فجأة :

— أريد العودة إلى منزلي ، لن أبقى طويلاً في سجن
الرعب هذا .

أمسك (نور) ذراعه في قوة ، وحدة ، وقال في لهجة
حازمة :

— رُوَيْدَكَ يا دكتور (نديم) ، لن يفيدنا الخوف
والتوتر في مثل هذا الموقف .

ولم يكذ (نور) يتم عبارته ، حتى تعلق بصره بجهاز
التسجيل ، الذي كان الدكتور (مظهر) يسجل عليه
ملاحظاته ، فأشار إليه قائلاً :

— انظروا الجهاز .

استدار الجميع ينظرون إلى الجهاز ، ثم أسرع
(سلوى) نحوه في تلقائية ، على حين صاح (رمزي) في
توتر واضح :

— لقد تحطم جهاز التسجيل ، لقد حطمه شخص
ما ، أو أو أنه هذا الشيء البشع .

رفعت (سلوى) الجهاز المحطم ، وقالت وقد عادت
إليها غريزتها العلمية :

— لقد تحطم جهاز التسجيل تمامًا ، حتى الشريط
المستخدم ، مهشم بشكل عجيب .

أشار (رمزي) إلى منطقة قرية من مائدة الفحص ،
وقال :

— هناك أيضًا عدة شرائح محطمة .

أسرع (نور) إلى حيث أشار (رمزي) ، وفحص
الشرائح المحطمة ، ثم نهض ، وفحص المجهر ، ولم يلبث أن
هتف :

— ما زالت هناك شريحة سليمة ، تحت عدسات المجهر ؟

ثم انحنى يفحص الشريحة من خلال المجهر ، وقال :

— عجبًا ، إنها لا تبدو لي شريحة نباتية .

أزاحه الدكتور (حجازي) في هدوء ، وانحنى ينظر إلى
الشريحة المكبرة تحت المجهر ، ولم يستغرق ذلك سوى
لحظات ، رفع بعدها رأسه قائلاً :

— لست أدري ما كان يفحصه الدكتور (مظهر)
بالضبط ، ولكن من المؤكد أنه ليس نباتًا على الإطلاق .
نظر إليه الجميع في دهشة ، وسأله (نور) في اهتمام :
— ماذا تعنى يا دكتور (حجازى) ؟ .. لقد كان
الدكتور (مظهر) يفحص عينة نباتية ولا شك .
حرك الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا في هدوء ، وقال
في ثقة :

— مستحيل يا (نور) ، إن ما تراه تحت عدسات هذا
المجهر ، هو ما يسمّى بالخلية العصبية ، ولا يوجد نبات
واحد في العالم يمتلك خلايا عصبية .

استغرق الأمر ما يزيد على الدقيقة ، حتى استوعب
(نور) هذه الحقيقة ، وظل الجميع يحدّق بعضهم في بعض
في ذهول ، ثم هتف (نور) :

— هل يحاول هذا المخلوق أن يسخر منا ؟

التفت إليه الجميع ، وهتفت (سلوى) :

— يسخر منا ؟ .. إنه مجرد حيوان يا (نور) .
نظر إليها (نور) في عناد ، على حين قال الدكتور
(حجازى) :

— ربّما عثر الدكتور (مظهر) على قطعة من جسد
هذا الحيوان العجيب ، ملتصقة بأفرع النبات أو
قاطعه (نور) قائلاً :

— مستحيل يا دكتور (حجازى) ، إن هذا النبات
أملس للغاية ، وأفرعه لزجة لا تحوى أشواكًا تتعلّق بها
الأشياء ، ثم إنه من المستحيل أن يتعلّق به شيء ما ؛ لأنه
وفجأة .. بتر (نور) عبارته ، واتسعت عيناه على نحو
مألوف ، وانطلق منهما ذلك البريق الظافر العجيب ،
الذى يعرفه رفاقه جيّدًا ، وتعلّق فجأة بذراع الدكتور
(حجازى) ، ثم هتف في لهجة حماسية منفعلة :

— لقد عرفت كيف يحدث هذا أيها السادة ، يا إلهى !!
لقد توصّلت إلى حلّ لغز الأفق الأخضر هذا .

٩ — المواجهة ..

انفجرت عبارة (نور) بدوى شديد فى أعماق
الحاضرين ، وهم كل منهم بسؤاله عن شيء ما ، ولكنه
أسرع يقول :

— لقد أخطأت حينما تصوّرت وجود حيوان عجيب فى
الجوار ، إنما هو ذلك النبات نفسه ، إنه هو القاتل .
تفجّرت الدهشة على نحو شديد فى عيون الجميع ،
وصاح (رمزى) من فرط انفعاله :

— لست خبيراً بالنباتات يا (نور) ، ولكنى واثق
من أنه لا يوجد نبات واحد يمكنه التحرك بكل هذه المهارة
والشراسة .

سأله (نور) فى حماس :

— ألا توجد نباتات آكلة لحوم يا (رمزى) ؟

أرتج على (رمزى) ، على حين قال الدكتور (حجازى) :

— بلى يا (نور) ، ولكن هذه النباتات تقتصر على
أكل الحشرات ، والقوارض الصغيرة .

هتف (نور) فى ثقة :

— أنت تتحدّث عن نباتاتنا المعروفة على كوكب الأرض
يا دكتور (حجازى) ، ولكننا الآن أمام نبات أتى من
كوكب آخر ، ربما تعلّقت بذوره بسفينة فضاء عائدة ، أو
رداء أحد رواد الفضاء ، أو أنه زرع عمداً من قبل مخلوقات
أخرى ، ولكنه المسئول عن كل ذلك .

صاحت (سلوى) فى توتر :

— كيف هذا يا (نور) ؟

أجابها فى اهتمام :

— حاولى ربط الأمور بعضها ببعض يا عزيزتى ، إننا أمام
نبات قال عنه أكبر خبير نباتات فى العالم : إنه لا ينتمى إلى
كوكب الأرض ، نبات تستطيل أوراقه فى مرونة ؛ كما لو كانت
مصنوعة من المطاط ، وتذبل النباتات المحيطة به بمجرد

ملاسته ، نبات يحوى خلايا عصبية ، هل تعلمون ماذا
يعنيه وجود خلايا عصبية في نبات ما ؟

وبرغم معرفتهم الإجابة المفزعة ، إلا أن الدكتور
(نديم) غمغم في توثر :

— ماذا يعنى هذا ؟

أسرع (نور) يحببه قائلاً :

— يعنى أن هذا النبات يمكنه الرؤية ، والسمع ،
واستخدام الحواس الأخرى المعروفة ، بما فى ذلك الذكاء ،
والذاكرة ، والقدرة على الفهم ، ووزن الأمور .

غمغمت (سلوى) فى ذعر :

— يا للبشاعة !!

عاد (نور) يواصل قائلاً :

— لا شك أن أسلوب الرؤية يختلف ، ولكنها رؤية على
أية حال .

صاح الدكتور (نديم) :

— هذا مستحيل .

قال (نور) فى ثقة ، وعناد :

— بالعكس يا سيدى ، إن ذلك النبات الحى يمكنه
مطأ أوراقه بحيث تسترق ، وتصبح شفافة تقريباً ، ثم يغطى
بها النوافذ ، وهذه حسبما أظن وسيلته للرؤية .

صاحت (سلوى) :

— هذا صحيح ، لقد خيل إلى وقتئذ أن النافذة تمتلئ
بخطوط باهتة للغاية ، تفرعات صغيرة و
قاطعها (نور) قائلاً :

— لقد كانت تلك الأفرع ، أو التفرعات الصغيرة
التي تمتلئ بها أوراق النبات عادة ، ثم إن شفافية الأوراق بما
تخويه من مادة اليخضور ، هي التي تحوّل الأفق إلى اللون
الأخضر ، هذا ما قلته أنت نفسك يا دكتور (نديم) ،
حينما سألتك عن إمكانية تحوّل الأفق إلى اللون الأخضر ..
لقد قلت وقتئذ إن ذلك ممكن ، لو أننا نظرنا إليه من خلال
منظار أخضر اللون ، وهذا ما حدث بالفعل ؛ إذ أن كل من
رأوا الأفق الأخضر ، كانوا ينظرون إليه من خلال أوراق

ذلك النبات ، حين تمتط وتشف ، ولهذا أيضاً لم تسجل أجهزة مراقبة الطقس ظاهرة الأفق الأخضر ؛ لأنها لم تحدث في الواقع إلا بالنسبة لمشاهديها فقط .

غمغت (سلوى) :

— هذا فظيع !!

واصل (نور) ، غير ملتفت لتعليق زوجته :

— وخاصية الاستطالة لا تتوقف عند أوراق النبات فقط ، بل تمتد إلى فروعها أيضاً ، وهذه الأفرع حينما تستطيل تتحول إلى تلك الأذرع الأخطبوطية التي تطوق الضحايا وتسلبهم الحياة ، وهي هذا الذراع الذي ينتهي دون أطراف ، والذي رآته (سلوى) .

وضعت (سلوى) كفها على وجنتيها ، وغمغت في

شحوب :

— يا إلهي !! هذا الشيء البشع !؟

قال (نور) في هدوء :

— نعم يا (سلوى) ، هذا الشيء البشع .. ومما يزيد الأمر بشاعة أنه لا يرتكب جرائمه عشوائياً ، وإنما يخطط لكل منها جيداً ، فهذا الشيء الذي يبدو في صورة نباتية ، يمتلك عقلاً مفكراً .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال الدكتور (حجازي) :

— إنني أوافقك على هذا يا (نور) ، فقد حطم جهاز التسجيل والشرائح الميكروسكوبية ؛ يمنعنا من معرفة ملاحظات الدكتور (مفيد) عنه .

سأل (رمزي) :

— ولكن لماذا ترك الشريحة التي تحت المجهر ؟

قال (نور) :

— ربّما لأنه لم يعلم بكون هذا مجهرًا ، ليس لضعف ذكائه ، ولكن ربما لأن أجهزة التكبير في كوكبه تختلف كثيرًا عن هذه .

سألت (سلوى) :

— ولماذا يترك أحذية ضحاياه بعد أن يلتهمهم ؟

أجابه (نور) :

— ربما لأن تلك الأحذية مصنوعة من مادة عسيرة الهضم بالنسبة إليه ؟ فهو كما نعلم جميعًا ، يذيب أنسجة ضحاياه ، ويمتص السائل الناتج ، ويبدو أن نسيج الأحذية لا يذوب تحت تأثير السوائل التي يفرزها .

وفي هدوء قال (رمزي) :

— لا يبدو لي أن هذا هو السبب يا (نور) ، الواقع أن هذا النبات البشع ، مصاب بعقدة العظمة (البارانونيا) . شعر الجميع بالدهشة تعصف بهم ، وهتف (نور) :

— هل تؤمن حقًا بما تقول يا (رمزي) ؟

بدت لهجة (رمزي) واثقة للغاية ، وهو يقول :

— كل الإيمان يا (نور) ، لقد تأكدت الآن أن هذا النبات مخلوق ذكي .

ثم أردف ، وهو يتسم في مرارة :

— هذا لأن المخلوقات الذكية وحدها ، هي التي تصاب بالعقد النفسية .

وعاد يستطرد في لهجة علمية منمقة :

— لقد تعمّد هذا النبات القاتل أن يترك وراءه ما يشف عن قوته ، وقدرته على الفتك بخصومه ، فترك لنا أحذية ضحاياه الثلاث الأوليات ، ليضعنا أمام لغز غامض ، ثم حينما وصلنا نحن إلى هنا ، اختار أضعفنا ليعلن له عن وجوده ، وأعنى بذلك (سلوى) ، أو ربما لجعلها أولى ضحاياه ، ثم لزم السكون تمامًا ، بحيث زاد من حيرتنا وتوترنا .. ولا ريب أن الدكتور (مفيد) قد كشف شيئًا ما ، أو وقع على نقطة ما ، يمكنها كشف طبيعة ذلك المخلوق ، مما جعله الضحية الرابعة له .. ومن العجيب أن ذلك النبات القاتل قد تظاهر بكونه نباتًا عاديًا ، حينما اقتطع منه الدكتور (مظهر) العينة التي وضعها قيد البحث ، ولكنه حينما كشف قدرة الدكتور (مظهر) على كشف حقيقته ، قام على الفور بقتله ، ثم حطّم جهاز التسجيل والشرائح ، مما يؤكد ذكائه .

قال (نور) يجادل (رمزي) :

— ولكن تعمّده إبراز وجوده ، يتنافى مع محاولته منعنا من كشف أمره .

ابتسم (رمزي) وهو يقول :

— أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّهُ مَصَاب (بالبارانويا) يا (نور) ،
هذا يدفعه إلى استخدام ذكائه للتخفي ، ولكنه في نفس
الوقت لا يستطيع منع نفسه من الفخر ، ومن ترك ما يؤكد
قدرته .. إن ذلك التناقض هو سِمَة المرضى النفسانيين أيها
القائد .

قَطَّب (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— ولكنه ترك لنا الشريحة التي تحمل الخلية العصبية ،
برغم معرفته أنها ستكشف أمره ، إلا إذا كان ينوي
وقبل أن يتم (نور) عبارته ، زحف ذلك الضوء
الأخضر على الغرفة ، واصطبغ الأفق باللون الأخضر
الباهت ، وانطلقت صرخة رعب من فم (سلوى)
صائحة :

— احترس يا (نور) ، إنه ينشذك هذه المرة .

استدار (نور) في سرعة مذهلة ، ولم يكذب فعل ، حتى

رأى تلك الأذرع الأخطبوطية تقترب منه في سرعة ، وكانت
تلك الأذرع اللزجة البشعة ، على قيد سنتيمترات قليلة من
عنقه .



١٠ - الضحية الخامسة ..

ليس من الهين أن ينضم شخص ما إلى المخبرات العلمية المصرية ، وخاصة في القرن الحادى والعشرين ؛ حيث يحتاج المرء إلى إلمام واسع بالنواحي العلمية ، كما أن عليه خوض اختبارات معقدة ، تشبه إلى حد كبير ذلك النوع من الألعاب الإلكترونية ، التى يطلق عليها العامة اسم (ألعاب الفيديو) .. وحينما يتم قبول أحد أفراد الشرطة فى قسم المخبرات العلمية ؛ فإن هذا يعنى بالتأكيد أنه يمتلك سرعة استجابة للمؤثرات الخارجية ، تفوق سرعة أقرانه ممن لا ينتمون إلى ذلك القسم .

هذا بالضبط ما أنقذ (نور) من ذلك الهجوم المباغت ، الذى شنته عليه تلك الأذرع الأخطبوطية البشعة .. فلقد تحرك (نور) فى سرعة رائعة ، وأنشئ جسده إلى أسفل ، ثم قفز مبتعدًا عن أطراف ذلك النبات



تحرك (نور) فى سرعة رائعة ، وأنشئ جسده إلى أسفل ،
ثم قفز مبتعدًا عن أطراف ذلك النبات القاتل ..

القاتل ، وفي لمح البصر انتزع مسدسه الليزرى من جيب
حُلته الداخلى ، ثم أطلق منه دفعة من الأشعة نحو إحدى أذرع
النبات ، على حين ساد المهرج والرعب داخل الغرفة ،
واندفع الجميع يحاولون الهرب إلى الخارج ، في نفس اللحظة
التي أصابت فيها أشعة الليزر ، ذراع النبات .

تراجع الذراع اللزج في جدّة ، وكأنما آلمته الأشعة ،
ولكنه عاد يندفع في قوة نحو الجميع ، على حين تحرّكت ذراع
أخرى ، فلطمت مسدس الليزر ، الذى يمسك به
(نور) ، وأطاحت به بعيدا ، ثم اندفعت عدة أذرع في آن
واحد ، تحاول تطويق أطراف (نور) وعنقه .. ولكن
(سلوى) أطلقت صرخة رعب ، وتغلّبت عاطفتها نحو
زوجها على شعور الخوف ، والاشمئزاز الذى يملأ نفسها ،
فاختطفت المجهر الذى فوق المائدة إلى جوارها ، وألقت به
في قوة نحو إحدى الأذرع .. ولدهشتها تحرّكت تلك الذراع في
خفة ومهارة ، والتقطت المجهر قبل أن يصل إليها . ثم
طوّحت به بعيدا إلى ركن الحجرة ، ولكن هذه المهارة

الاستعراضية أبعدت أذرع النبات عن (نور) جزءا من
الثانية .

ولقد أحسن (نور) استغلال هذه الأجزاء الضئيلة ،
فقفز نحو (سلوى) ، وجذبها في قوة نحو باب الغرفة ، في
سباق مع تلك الأذرع البشعة ، التى حاولت اللحاق
بهما ، ثم تراجعت فجأة لسبب لم يفهمه (نور) في
الحال ، ولكنه تنبّه إليه حينما صكّت مسامعه صرخة تموج
بالرعب والفرع ، انطلقت من بين شفتى الدكتور
(نديم) ، الذى شل الخوف أطرافه ، فعجز عن مغادرة
الغرفة في الوقت المناسب ، وتنبّه إليه ذلك النبات المتعطّش
للدماء ، واتباع المبدأ القائل : « عصفور في اليد خير من
عشرة على الشجرة » ، فترك (نور) و (سلوى) يفلتان ،
وانتهجت أذرعها كلها إلى ضحيته الدكتور (نديم) ، الذى
أخذ يدفع الأذرع اللزجة في يأس ، وقد بلغ منه الرعب
مبلغه .

حسم (نور) أمره في جزء من الثانية ، فدفع زوجته
نحو (رمزى) ، قائلا في حزم :

— ابتعد بها يا (رمزي) ، هذا أمر .

ثم اندفع في جراحة نادرة ، محاولاً الدفاع عن الدكتور (نديم) ضد خصمه الخارق ، على حين هتفت (سلوى) باسمه في لوحة ورعب ، ثم دفنت وجهها بين كفيها ، وانفجرت في بكاء متشنج .

لم تكن محاولة (نور) نوعاً من التهؤور الأحمق ، وإنما كانت خطة مدروسة يحيط بها الخطر من كل جانب ؛ إذ اندفع نحو مسدسه الليزرى الذى أطاح به النبات سابقاً ، فى نفس اللحظة التى التفت فيها أذرع النبات حول جسد الدكتور (نديم) ، الذى تحجرت عيناه ، واحتبس صوته ، وظهرت آيات الرعب جليلة فى ملامحه ، وصوب (نور) مسدسه ، لم يصوبه إلى الأذرع البغيضة ، ولكن إلى تلك الأوراق العريضة ، التى استطالت لتكون ذلك الحائل الأخضر الشفاف عند النافذة المفتوحة ، وأطلق أشعة مسدسه .

لم تكد أشعة الليزر تخترق أوراق النبات ، حتى ارتجفت كل الأذرع فى شكل يوحى بالألم ، وتركت جسد الدكتور

(نديم) ، فسقط مرتطمًا بأرض الغرفة ، وتراجعت الأذرع فى سرعة ، وانكمشت أوراق النبات ، وفى وقت قياسى ، خرجت الأذرع كلها من النافذة ، وقفز (نور) دفعة واحدة نحو النافذة ، وأغلقها .

ساد صمت عجيب فى المكان ، بعد أن أغلق (نور) النافذة ، وساد هدوء ثقيل ، والجميع ينظر بعضهم إلى بعض نظرات شاردة خائفة ، ثم أسرع (نور) و (رمزي) فى آن واحد نحو جسد الدكتور (نديم) ، الذى جمدت أطرافه ، وتحجرت مقلتاها فى عينيه ، ثم غمغم (رمزي) بعد أن فحصه على عجل :

— لقد مات .

تعلقت (سلوى) بعنق زوجها ، وطفرت تبكى ، على حين انحنى الدكتور (حجازى) يفحص جثة الدكتور (نديم) ، ولم يلبث أن قال فى صوت حزين :

— لم يقتله النبات الوحشى هذه المرة ، لقد قتله الخوف .

صاحت (سلوى) فى رعب ، وجسدها ينتفضر بين
ذراعى زوجها :

— كيف سنغادر المكان ؟ إن ذلك الشئ البغيض
يحيط (بالقيلاً) كلها !!

اندفع (رمزى) يقول :

— فلنطلق الأشعة على أوراقه كلها ، من الواضح
— بعد تجربة (نور) — أن ذلك يجبره على التراجع .

احمر وجه (نور) غضباً ، وغمغم فى أسف :

— إن الطاقة الباقية فى مسدسى الليزرى ، لن تكفى
لأكثر من دفتين أو ثلاث من الأشعة ، لقد أهملت شحن
خزان مسدسى للأسف .

شحب وجه (سلوى) ، وهى تقول فى جزع :

— وماذا نفعل إذن ؟

غمغم (نور) :

— لا بد أن نجد وسيلة ما ، لن يهزمنا نبات متوحش .

ولم يكذب يتم عبارته ، حتى غمر الحجرة ذلك الضوء
الأخضر الباهت ، والتفت الجميع إلى النافذة ، كانت
أذرع النبات المتوحش تضرب النافذة فى قوة ، وفى نفس
الوقت ارتفعت أصوات ارتطام تلك الأذرع البشعة فى كل
مكان (بالقيلاً) ، وصاح الدكتور (حجازى) ، وقد
بدا الخوف فى نبراته لأول مرة :

— إنهم يطوقوننا ، إن ذلك النبات القاتل ينشد
الانتقام ، لقد أحاط بنا من كل جانب .

غمغم (رمزى) فى شحوب :

— يبدو أنها النهاية يا دكتور (حجازى) .



١١ - الحصار القاتل ..

ضغطت (سلوى) بكفها على أذنيها ، في محاولة لمنع صوت ارتطام أذرع النبات القاتل بنوافذ (الفيلا) الزجاجية ، وصاحت وهي تضغط أسنانها في ألم وذعر :
— سيصينى هذا الصوت بالجنون ، إنه لم يتوقف لحظة واحدة منذ نصف ساعة كاملة .

ارتجف صوت (رمزى) ، وهو يقول :

— لن تحمل النوافذ هذه الضربات مدة طويلة ، ستنهار حتماً بين وقت وآخر .

دفع (نور) جهاز التلقيد المحطم بعيداً ، وهو يقول في حنق :

— وجهاز الاتصال الوحيد لدينا محطم ، والآخر في سيارتى فى المربأ ، ومن المستحيل الوصول إليه ، وهذه النباتات اللعينة تحاصرنا من كل جانب .

تعلقت (سلوى) بذراع زوجها ، وهي تقول فى صوت مرتجف :

— إنها النهاية يا (نور) ، سنقضى نحسنا بسبب هذا النبات اللعين .

التقى حاجبا (نور) فى حزم ، وقال فى صوت صارم :
— محال يا عزيزتى ، لا بد من وجود مخرج ما .

وفجأة .. قفز الدكتور (حجازى) من مقعده ، وصاح وهو يشير إلى فتحة أجهزة التهوية :

— يا إلهى !! إنه يتسلل إلينا من فتحات التهوية .
التفت الجميع إلى حيث أشار الدكتور (حجازى) ، ووقع بصرهم على فتحات أجهزة التهوية ، ورأوا أفرع النبات القاتل تتسلل منها فى هدوء ، فى محاولة لمباغطة المحاصرين .
اندفع (نور) فى سرعة ، متفادياً إحدى الأذرع القاتلة ، ثم ضغط الزر الذى يدير مراوح أجهزة التهوية .. وعلى الفور ، انطلقت المراوح تدور فى قوة ، لتبتر تلك الأذرع القاتلة ، وسقطت الأجزاء المتبورة داخل بهو (الفيلا) ،

وانكملت ، ثم أخذت تتلوى فوق أرض (القيل) ،
وكان الحياة لم تفارقها بعد ، وغمغم الدكتور (حجازى)
في دهشة :

— يا إلهى !! نفس ما يحدث لذيل سحلية البر .

قال (نور) ، وهو يعد زوجته عن تلك الأطراف
الخضراء المتشنجة :

— مجرد انقباضات عصبية يائسى ، ولا تنس أن
هذا النبات تمتلئ أطرافه بالخلايا العصبية .

اشتدت ضربات النبات الوحشى على النوافذ ، وكأنه
يموج غضباً ، أو ينشد الانتقام ممن بتروا أطرافه ، على حين
خفت حركة الأطراف المتبورة حتى سكنت تماماً ، وصاح
الدكتور (حجازى) :

— ستنهار النوافذ حتماً أمام تلك الضربات القوية .
تلقت (نور) حوله في حلق ، وكأنه يبحث عن وسيلة
لدرء هذا الهجوم الشرس الخيف .. وفجأة هتف
(رمزى) :

— أليس هذا الوحش نباتاً يرتوى بالماء ؟ .. لم لا نقطع
عنه مصادر المياه ؟

غمغم (نور) في ضيق :

— لقد خطر هذا الحل ببالى يا (رمزى) ، ولكننى
وجدته مستحيلاً .

سأله الدكتور (حجازى) في اهتمام :

— ولم ؟

أجابه (نور) في لهجة تشف عن الحلق :

— لأن الرجل الذى شيد هذه (القيل) ، اعتمد فى
توليد الكهرباء اللازمة على ضغط المياه التى تروى حديقته ،
ولو أوقفنا مياه رى الحديقة ، فستوقف فوراً كل الأجهزة
التي تعتمد على الكهرباء .

قالت (سلوى) في لهفة :

— يمكننا احتمال ذلك .

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً يا (سلوى) ، إن انقطاع التيار الكهربى يعنى موتنا حتماً .. فهذه المراوح التى تسدّ طريق تسلّل أذرع النبات مثلاً ، وتمنعه من مهاجمتنا عن طريق أجهزة التهوية ستوقّف ، حتى مزلاج النوافذ يعمل إلكترونيّاً عن طريق التيار الكهربى ، كل شىء هنا يعتمد على الكهرباء .
وفجأة .. برقت عينا (نور) ببريق عجيب ، وهتف من أعماقه :

— يا إلهى !! الكهرباء .. كيف لم أفكر فى ذلك ؟
إنها وسيلتنا الوحيدة .

وتملكته نشوة مفاجئة ، وهو يسرع الخطا نحو ركن البهو ، صائحاً :

— لقد عثرت على وسيلة النجاة يارفاق ، سنهزم ذلك النبات القاتل ، سندحره دحرًا

توقّف المصعد الداخلى فى قبو (الثيلّا) ، فى نفس اللحظة التى سأل فيها الدكتور (حجازى) :

— ما خطّتك بالضبط يا (نور) ؟ ماذا تنوى أن تفعل ؟

أجابه (نور) وهو يغادر المصعد فى خطوات سريعة ، ويتّجه إلى آلة ضخ المياه :

— أنوى مدّ هذا النبات القاتل بكميات هائلة من المياه يادكتور (حجازى) ، كميات لن يمكنه معها فهم هذا الكرم المفاجئ من جانبنا .

سألته (سلوى) فى ذعر :

— هل تنوى منحه المزيد من القوة ؟

ابتسم (نور) وهو يدير مضخة المياه إلى أقصاها ، على حين قال (رمزى) فى تردّد :

— كلاً بالطبع يا (سلوى) ، لعله يريد إثقاله بالمياه حتى يعجز عن الاستطالة و

قاطعه (نور) قائلاً :

— لا هذا ولا ذاك يارفاق ، إننى أزيد من ضخّ المياه ؛ لأحصل على أكبر قدر ممكن من الطاقة الكهربائية ، ألقى قولت على الأقل .

غمغم الدكتور (حجازى) :

— يا إلهى !! لقد فهمت .

على حين رمق (رمزى) (نور) بنظرة متسائلة ،

وهتفت (سلوى) :

— أمّا أنا فلم أفهم بعد .

قال (نور) ، وهو يراقب مؤشر الطاقة الكهربائية ،

الذى قفز فى جنون مع زيادة ضخ المياه :

— هل تعلمين ماذا يفعل التيار الكهربى فى المياه

يا (سلوى) ؟ إنه يحللّها ويؤيّن ما بها من أحماض .. وهل

تعلمين ماذا يمكن أن يصيب نباتا يسرى فيه تيار كهربى يبلغ

ألفى قولت ؟

اتسعت عينا (سلوى) ، وهى تهتف :

— ربّاه !! لقد فهمت يا (نور) .. إنك ستقضى على

هذا النبات القاتل بكهربته حتى الموت .

قال (نور) ، وهو ينتزع سلكين عاريين من مكانهما ،

ممسكًا بأطرافهما المطاطية :

— نعم يا (سلوى) .. سأصل التيار الكهربى القوى

بمصادر الرى ، سأصعق هذا النبات القاتل .

اختلط الجزء الأخير من عبارة (نور) بصوت تهشم

زجاج نوافذ (القيّلا) ، وصرخت (سلوى) فى ذعر :

— أسرع يا (نور) ، لقد اقتحم ذلك النبات القاتل

(القيّلا) ، ولن يلبث أن يطوّقنا فى هذا القبر ، أسرع قبل

أن يتحوّل القبر إلى قبر جماعى يضم أجسادنا .

جذب (نور) السلكين إلى ماسورة الرى ، فى نفس

اللحظة التى امتدت فيها الأذرع القاتلة عبر أنبوب المهبط ،

وتحرّكت نحو الفريق ، والتصقت (سلوى) بالحائط

صارخة :

— أسرع يا (نور) بالله عليك .

لم يكن (نور) يدرى ماذا يمكن أن يصيبه ، حينما

يوصل سلكين يحملان طاقة كهربية تقدر بألفى قولت ،

بماسورة تبعد عنه نصف متر فقط ، ولكنه فى قرارة نفسه

كان يفضل الموت صعقا بالكهرباء ، على الاستسلام لتلك

النباتات الوحشية المتعطّشة للدماء .

ودون ذرّة واحدة من التردّد ، أوصل (نور) ، التيار
الكهربى الهائل ، بمصدر المياه التى تُروى النباتات ،
وانطلق المارد الكهربائى المدّمّر .



١٢ - الختام ..

لا يمكن لأىٍّ ممن شاهدوا تلك اللحظة الأخيرة ، أن
يقدر الزمن الذى استغرقه الموقف ؛ إذ تفجّرت مصايح
(القيّلا) كلها ، حينما تلقّت تلك الدّفقة الهائلة من التيار
الكهربى على هذا النحو المفاجئ ، وتعلّقت أبصار (نور)
و (سلوى) و (رمزى) والدكتور (حجازى) ،
بالأذرع الأخطبوطية القاتلة ، التى ارتجفت فى قوة ،
وانبعشت من أطرافها شرارات كهربية دقيقة ، على حين تحوّل
لونها فى سرعة من الأخضر الزّاهى إلى الزيتونى إلى الأسود ،
وارتفعت فى القبر رائحة تشبه إلى حدٍّ ما رائحة الشّواء ،
وبدا وكأنّ الشرارات الكهربىة المحرقة التى تتراقص حول
الأذرع المرتجفة ، قد أضاءت المكان بأكمله فى رقصتها
الجنونية المميّة ، وكأنّها قد وجدت فى ذلك الوسط المائى
الثرى بالأحماض ، المرتع المثالى لإبراز قوتها وبأسها .

مرّ الوقت في بطاء ، أو في سرعة ، لا أحد يدري ،
ولكن في النهاية توقفت تلك الأذرع الوحشية عن
الارتجاف ، وامتلاً القبو بأجرة قبيحة الرائحة ، وتوقفت
الشرارات الكهربائية عن رقصاتها المجنونة .

وتنبّه (نور) في تلك اللحظة فقط ، إلى أن يديه قد
تصلبتا وهو يلامس ماسورة الريّ بالأسلاك العارية ،
فأزاحها في هدوء ، وغمغم محطماً ذلك الصمت الرهيب
الذي خيم على القبو :

— يبدو أننا انتصرنا يا رفاق .

لم يعقب أحدهم على عبارته بعض الوقت ، ثم تمت
(سلوى) :

— تُرى ، هل يصلح هذا المصعد حملنا إلى (القيّلا) ؟
ابتسم (نور) ، وهو يقول في هدوء :

— سيحتاج الأمر إلى بعض الوقت ، ولكننا سننجح
بإذن الله .

كانت الشمس تغمر (القيّلا) من خلال النوافذ
المحطّمة ، على حين تدلّت الأذرع النباتية المتفحمة منها في
شكل مقرّر بشع ، وتأمل الجميع هذا المشهد المخيف ، ثم
قال (نور) وهو يدفع باب (القيّلا) :

— ها هي ذى نهاية تلك الجنة الزائفة التي أقامها
المال .

ثم تطلّع إلى النباتات الذابلة المحترقة التي تملأ الحديقة ،
وتابع في أسف :

— لقد فقدت الواحة رونقها تماماً يا رفاق .

تطلّع الجميع إلى الخراب الذي يسود كل شيء ، ثم
غمغم (رمزي) :

— لن يصدّق (محمود) هذا حينما أقصّه عليه .

قال (نور) وهو يتوجّه إلى سيارته الصاروخية :

— فلندعُ الله — سبحانه وتعالى — أن يتجاوز

(محمود) مرحلة الخطر أولاً يا (رمزي) .

تمتم الدكتور (حجازي) ، وهو يتبع (نور) إلى السيارة :

— نعم ، كما تجاوزناها جميعًا .

انطلقت السيارة الصاروخية براكبيها الأربعة ، تشق طريقها عبر الصحراء الغربية ، نحو مدينة القاهرة الجديدة ، مخلفة وراءها واحة مدمرة ، واحة أطلق عليها صاحبها يومًا اسمًا لم يعد يمت إليها بأيّة صلة ، واختفى إلى الأبد ذلك الأفق الأنحضر القاتل .



www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥